بسم الله الرحمن الرحيم

الجهاد

نشرة شهرية تصدرها حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

العدد ٣٢ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ - حزيران (يونيو) ٢٠٠٧، السنة الثالثة



بصحبة الأمين

الأمين العام د. رمضان شلح لـ «الشرق»: المبادرة العربية وعد «بلفور»

ص ٣



«نهر البارد» المحور الساخن

أوضاع مأساوية في «نهر البارد» و«نكبة جديدة» ونزوح

ص ١٣



مقابلات وتصريحات

الجهاد تلعب دوراً مهماً في حل مشكلة نهر البارد الرفاعي: مع الحسم السياسي ونخشى نكبة جديدة

ص ١٥

السلام عليكم

الصواريخ تُؤتي أُكلها.. والدليل «سديروت»

في وقت يشن فيه العدو الصهيوني عدوانه الواسع ضد شعبنا الفلسطيني البطل في قطاع غزة: إغتيالات، وقصف، وتدمير للحجر والبشر.. وفي الضفة أيضاً من خلال عمليات الإغتيالات والإعتقالات.. تدافع المقاومة عن شعبنا بما امتلكت من وسائل قتالية رداً على العدوان الصهيوني ودفاعاً عن شعبنا المظلوم. ولقد أدت صواريخ المقاومة إلى تهجير جزء كبير من مستوطني «سديروت»، وخسارة مصانعها الإقتصادية خلال ثلاث سنوات ١٥ مليون دولار، بحسب يهودا سيغف، مدير عام إتحاد الصناعيين في الكيان الصهيوني.

وتبيّن إحصائيات إتحاد الصناعيين، أن ١٥٠ عاملاً تركوا أماكن عملهم، في حين أن ٢٥٪ من المصانع نقلت أعمالها إلى مناطق أكثر أماناً، كذلك فإن ٨٥٪ من المصانع تعاني من غياب العاملين بوتائر متفاوتة.

كما أن القصف المتواصل الذي تشنّه المقاومة الفلسطينية على «سديروت» وأهداف أخرى للاحتلال الصهيوني، قد تسبّب في موجة تمرّد واسعة داخل جيش الاحتلال وقياداته في تلك المنطقة، فقد أعلن أكثر من مائة من الضباط وجنود الاحتياط في جيش الاحتلال في «سديروت»، رفضهم لأداء «خدمة الاحتياط» ما دامت «سديروت» تقصفها الصواريخ الفلسطينية.

هذا غيض من فيض وما زال البعض - للأسف - يهاجم الصواريخ التي باتت تهجّر الصهاينة وتُدفعهم ثمن جرائمهم غالياً.

من هنا نبدأ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ (*) فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: الآيات ١٧٣-١٧٤]

صدق الله العظيم



موقع نشرة الجهاد على شبكة الإنترنت:

www.alnashrah.org

لتواصلكم معنا ومشاركاتكم ولأسئلتكم واستفساراتكم: qudsnews@yahoo.com


سرايا القدس
شهداء الوحدة الصاروخية
في سرايا القدس
إستشهدوا بتاريخ
٢١/٥/٢٠٠٧
الشهيد القائد ماجد البطش
الشهيد القائد محمد أبو نعمة
الشهيد القائد عبدالعزيز الحلو
الشهيد القائد محمود عوض



الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي د. رمضان شلّح في حوار مع صحيفة «الشرق»:

المبادرة العربية وعد «بلفور» والصدام والاقتتال على الساحة الفلسطينية لم يوقفهما إتفاق مكة

أجرى الحوار في دمشق - جابر الحرمي

لم يكن اللقاء بالدكتور رمضان عبد الله شلح الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي لقاءً عادياً، فحوار مع شخصية تدير حركة «دوّخت» - ومازالت - إسرائيل عبر عمليات مقاومة نوعية، وتُعدُّ واحدة من أبرز الحركات والفصائل الفلسطينية التي أتخذت خط المقاومة سبيلاً لتحرير الأرض الفلسطينية، يمثل فرصة لطرح قضايا شائكة على الساحة، فلسطينياً وعربياً ودولياً، خاصة في ظل إشتعال الموقف على كل الجبهات، وما تمثّله حركة الجهاد الإسلامي من رقم يصعب تجاوزه أو تخطيه.

الأمر الآخر أن الدكتور رمضان عبد الله شلح بات المطلوب رقم واحد فلسطينياً بالنسبة للإدارة الأمريكية، التي أعلنت عن مكافأة مالية قدرها خمسة ملايين دولار لمن يدلي بمعلومات ترشد للقبض عليه، وذلك بعد عملية إيلات في شباط / فبراير الماضي، والتي أعلنت حركة الجهاد تبنيها للعملية مع كتائب شهداء الأقصى، مما يعني أن محاورة هذا الرجل، الذي يُعدُّ الرجل الأول فيها، مطلباً «إعلامياً».

كان إستقبالاً رائعاً من الدكتور رمضان، وترحيباً بإجراء «الشرق» معه هذا الحوار، وعندما جلست إليه محاوراً، قال قبل أن نبدأ، «لو لم أكن قد أعطيتك موعداً بلقائك لإعتذرت لك»، وكان الرجل محقاً في ذلك، فهو على رأس هرم حركة مستنفرة في كل وقت، وأحداث الساحة الفلسطينية مشتعلة داخلياً وخارجياً.

طوال الحديث - الذي إستمر لنحو ساعتين - لم يتحفّظ على سؤال، ولم يرفض الإجابة عن أي قضية تم طرحها أو إثارتها خلال الحوار «الساخن»، فكانت صراحته مشابهة تماماً لصرامة الحركة في موقفها من الاحتلال الإسرائيلي. وفيما يلي نص الحوار:

*** بدايةً ما هو موقفكم من حكومة الوحدة الوطنية وكيف تنظرون لها؟**

– موقفنا من أي حكومة فلسطينية تُشكّل في ظل أوسلو أننا لا نشارك في هذه الحكومات، لأنها في النهاية محكومة بسقف أوسلو، لكن القوى التي كانت لها إجتهادات أخرى، ودخلت في الحكومة نتيجة رهانات معينة، اليوم يبدو واضحاً أن الرهان على تغيير الوضع القائم ضمن المعادلة الإقليمية والدولية غير ممكن، لذلك نحن لا نتوقع أن تستطيع ما سُمّي بحكومة الوحدة الوطنية أن تحقق أية إنجازات مهمة، سواء من فك الحصار الظالم المفروض على الشعب الفلسطيني أو النهوض بالوضع الفلسطيني برمته، والخروج من الأزمة التي يعيشها، بل هناك توقعات من أطراف مشاركة في هذه الحكومة أنها ربما لا تُعمّر طويلاً.

*** إذن أنتم كمبدأ لن تشاركوا بأية حكومة طالما أتت ضمن إتفاقيات أوسلو؟**

– في ظل المعطيات الراهنة التي نرى فيها أن كل المبررات التي حالت دون مشاركتنا فيما يُسمى بالعملية السياسية التي هي عملية التسوية، نحن نعتقد أن هذه المبررات لا زالت قائمة، وبالتالي لن نشارك في أي حكومة.

*** لكن عملية التغيير للوضع الفلسطيني الراهن ألا يكون بالإنخراط في هذه العملية هو الأفضل سواء من خلال الحكومة أو المجلس التشريعي؟**

– الآن مضى نحو عام ونصف على إنتخاب المجلس

الأنظمة العربية ستشهد «إنتفاضات» و«ستغامر» بعروشها إذا تحولت المبادرة إلى مشروع سلام مع إسرائيل

التشريعي، وللأسف فإن المجلس شبه معطل، رئيس المجلس وأعضاء آخرون (قرابة ٤٠ عضواً) معتقلون لدى العدو الصهيوني، وهذا يؤكد مصداقية ما قلناه بأن محاولة إلهاء الساحة الفلسطينية بما يسمى العملية الديمقراطية في ظل الاحتلال غير ممكنة ومضيعة للوقت وصرف للأنظار عن المشروع الأساسي الذي يجب أن ينشغل به الشعب الفلسطيني وهو مشروع المقاومة.

المجلس التشريعي معطل، البرامج التغييرية التي طرحتها القوى التي شاركت بالإنتخابات لم ينجز منها أي شيء، بل إن القوى التي كانت في حل من أمرها، ولم تكن تتحمل أعباء وأوزار هذه العملية السياسية، أصبحت مثقلة بها وكأنها طرف فيها، أو في تأسيس هذه العملية، فالناس تسأل اليوم قوى المقاومة أين الرواتب؟ أين حل مشاكل الناس على المستوى الإقتصادي والمعيشي؟.. صحيح أن هذه هموم يجب أن يشارك فيها الجميع، لكن الذي يجب أن يتحمل وزرها بالدرجة الأساسية، الذين جلبوا للشعب الفلسطيني مشروع التسوية ومشروع أوسلو، وليس مشروع المقاومة بأن يترك برنامجه الأساسي وأن يتم إستيعابه أو إشغاله بقضايا هي ليست من إفرازاته، ولم يكن سبباً في نشوئها في الساحة الفلسطينية.

*** لكن وجود حكومة ولدت من رحم المقاومة ألا يمثل ذلك على أقل تقدير حماية للفصائل التي لا زالت تقاوم؟ ولم تحدث اعتقالات للمقاومين على يد الحكومة؟**

– هذا غير صحيح، الاعتقالات في الضفة الغربية لم تتوقف على يد العدو الإسرائيلي، بتنسيق مع بعض الأجهزة الفلسطينية، هناك أجهزة أمنية لا زالت موجودة في السلطة، وبمعلومات من أوساط فلسطينية، تقدّم خدمة مجانية للإسرائيليين.

الأمر الآخر، لي تحفظ على عبارة حكومة مقاومة، يمكن تسميتها حكومة ممانعة، بمعنى أننا نؤيّد هذه الحكومة، أو بالأحرى نحن أيّدنا حكومة حماس الأولى، عندما رفضت الإذعان والرضوخ لشروط ما يسمى بالرباعية، والإعتراف بإسرائيل، أو بإدانة برنامج المقاومة أو التخلي عنه، نحن اعتبرنا هذا موقفاً مشرفاً تمسّكت به حكومة حماس بالثوابت ونحن دعمنا هذا الموقف بقوة، ولكن أن نقول حكومة مقاومة فإنها لم تصل في أدائها حتى تتحول إلى حكومة مقاومة، ودعنى أقول لكم وبشكل صريح، لو كانت الأطراف بالساحة الفلسطينية لديها إستعداد أن تشكل حكومة مقاومة لكنا نحن كجهاد إسلامي لدينا الإستعداد



لدراسة إمكانية المشاركة في هكذا حكومة، أما أن ندخل العملية السياسية تحت عنوان حماية المقاومة، والجمع بين السياسة والمقاومة، ثم يوضع برنامج المقاومة لمدة سنتين على الرف في إجازة، وننشغل في تفاصيل العملية السياسية، وما يبتدع لنا الآخرون من مؤامرات وإجراءات وأساليب للكيد والحصار، فنحن أنفسنا مستهلكون ومستنفذون منهكون في هذه القضايا، ما هكذا يمكن أن ندير صراعنا من أجل الوصول إلى أهدافنا الواضحة في تحرير أرضنا ونيل حقوقنا.

*** إذن هناك افتراق أكثر حالياً بينكم وبين حركة حماس؟**

– لا أسميه إفتراقاً بمعنى واضح، نعم هناك تباين في وجهات النظر، لكن من حيث الأصل نحن وحماس نعتبر أنفسنا ومازلنا في دائرة واحدة، هي دائرة مشروع المقاومة في فلسطين، ولكن الأخوة في حماس لهم إجتهادات تحول في ظلها برنامج المقاومة خلال فترة التهدئة التي إنشغل بها الأخوة في حماس والإنخراط في العملية السياسية، وأصبح برنامج المقاومة مع وقف التنفيذ، والآن نحن نرحب بالبوادر الإيجابية التي رأيناها في الأيام الأخيرة بإعلان الأخوة في حماس إنهاء التهدئة من جانبهم، والإنخراط مجدداً في برنامج المقاومة، لأن وجود حماس في برنامج المقاومة أمر مهم بالنسبة لنا ولقضيتنا ولشعبنا وأمتنا، حماس في قلب مشروع المقاومة، رصيد مهم جداً للشعب الفلسطيني، ولا أعتقد أن هناك أي مكسب آخر يمكن أن يعوض ما تمثله حماس في المقاومة.

*** هل تعتقد أن هناك أطرافاً بالساحة الفلسطينية تريد إبعاد حماس من صف المقاومة لكي تستفرد بحركة الجهاد؟**

– هناك رهان لدى أطراف كثيرة على استيعاب حماس لجانب ما سُمّي بالعملية السياسية، هذا الرأي موجود حتى في أوساط إسرائيلية وأمريكية وأوروبية وعربية، أنه يجب احتواء حماس، لما تمثله في مشروع المقاومة، ولكن حتى الآن مازلنا مطمئنين إلى أداء الإخوة في حماس، ومازال رهاننا على صدقية إنتماء حماس لمشروع المقاومة وإستمرارها على هذا الخط هو رهان قائم وقوي.

*** هل مازال هناك تنسيق على أرض الواقع بالداخل بين الجهاد وحركات المقاومة الأخرى؟**

– التنسيق موجود ولكن للأسف محدود ليس بحجم التحديات التي يواجهها الشعب الفلسطيني.

*** مع كل الفصائل المقاومة أم مع الفصائل ذات التوجّه الإسلامي؟.**

– نحن علاقتنا بالجميع إيجابية وإذا ما دعت الضرورة لإيجاد تنسيق ميداني في أي فعل كفاحي نحن ننسق.



*** في عملية أسر الجندي الإسرائيلي كان هناك تنسيق.. هل يتوقع الشارع الفلسطيني والعربي عمليات على مثل هذا الغرار؟**

– في السابق كنّا شركاء مع كثير من الفصائل بما فيها حركة حماس في التنسيق لعمليات جهادية نوعية، ومازلنا نمدُّ أيدينا إلى الجميع بما في ذلك حركة حماس لمزيد من التنسيق من أجل أن تتكاتف جهودنا لتعزيز برنامج المقاومة، وتفعيل طاقات شعبنا من أجل الدفاع عن الشعب الفلسطيني وحماية قضيته وأرضه.

*** نفهم من ذلك أن التعاون والتنسيق تقلص في الوقت الراهن.**

– الإهتمام بالجانب السياسي لدى الآخرين فرض نفسه خلال الفترة السابقة عندما إنخرط الجميع تقريباً في الساحة الفلسطينية في العملية السياسية بإستثناء الجهاد الإسلامي الذي ظل يقول إن السياسة في الساحة الفلسطينية يجب أن تكون من أجل تعزيز وحماية برنامج المقاومة وتطويره وليس من أجل صرف النظر عنه أو تجميده لصالح خيارات أخرى ثبت عدم جدواها وفشلها منذ سنوات.

شخصيات في السلطة ووثيقة جنيف والنظام العربي موافقون على إسقاط حق العودة للفلسطينيين

*** أشرت إلى أن كل الفصائل إنخرطت في العملية السياسية بإستثناء الجهاد.. إلى متى ستبقى حركة الجهاد تمانع من الإنخراط في هذه العملية؟.**

– الموقف الذي تسلكه الجهاد الإسلامي ليس جديداً في تاريخ حركات المقاومة وتاريخ الشعوب، قد تأتي فترات على الشعوب والأمم تجد أن هناك إنزياحاً كبيراً، وإنزياح الكثرة إلى خيار معين، وقد تجد فئة تخرج من بين صفوف الجميع، وحتى صوت رجل واحد أو إمرأة ليقول إن هناك طريقاً آخر، وأن هناك خياراً آخر، الجهاد الإسلامي رغم أنها تدفع ثمناً باهظاً لهذا التميّز إختارت هذا الطريق، أن تظل الصوت المرفوع الذي يُنبّه الجميع إلى أن الرهان على أي مشروع سياسي هو مضيعة للوقت، وأنه يسلبنا الكثير من المكتسبات والمنجزات على مستوى إستنهاض شعبنا.

في ظل المقاومة تحولت المقاومة إلى ثقافة، وإلى نمط حياة للشعب الفلسطيني، عندما يؤخذ الشعب الفلسطيني ويتم صرف مسيرته إلى مسار آخر اسمه مسار البناء الديمقراطي، والحديث عن التنمية، أي تنمية تحت الاحتلال، وتحت حراب المستعمرين يمكن أن يبنيها الشعب الفلسطيني.

أنا أعتقد أن الأولوية يجب أن تبقى دائماً لتحرير الأرض، عندما نمتلك أرضاً، ونمتلك سيادة عليها، يمكن الحديث عن البناء وفي شكل البناء السياسي، إن كان ديمقراطياً أو إسلامياً أو حتى ديكتاتورياً، أو أي نمط من الأنماط يريدها الشعب الفلسطيني، الآن نحن جميعاً لا نملك سيادة على الأرض.

*** إذن أنتم تعتقدون أنه تم إختطاف الشعب الفلسطيني وصرف نظره إلى أولويات أخرى؟**

– أعتقد أن هذه المسيرة إذا أردتم تسميتها إختطافاً فهي قد بدأت على الأقل منذ أوسلو، فقد تم صرف أنظار الشعب الفلسطيني عن الخطر الحقيقي وعن الجوهر الحقيقي لهذه القضية، فنحن أمام إستعمار، وإستيطان إحلالي، الشعب الفلسطيني إقتلع من أرضه، وجئ بغزاة مستعمرين حلوا مكانه، كيف يمكن أن يجيب شعب تحت الاحتلال عن هذا السؤال، ماذا يفعل؟، الإسلام ماذا يقول؟ الشعوب الحرة ماذا تقول؟ أي عقيدة في البشر، ماذا تقول؟ الإنسان لا يقبل العبودية.

الجواب هو الجهاد والمقاومة والكفاح في مواجهة هذا الاستعمار، الشعب الفلسطيني أُريد له منذ انهيار الاتحاد السوفييتي وإطلاق ما سمي بالنظام العالمي الجديد، والنظام الإقليمي الجديد، والتبشير بشرق أوسط جديد، والآن غزو العراق الذي بشر بالعراق ببناء ديمقراطية جاءت على الدبابة الأمريكية، وتحت حراب الإحتلال الأمريكي.. أصبح هناك مناخ عاصف بالمنطقة يُسوق ويُروج للناس بضاعة الديمقراطية، حتى يُنسيهم ما هي مشكلتهم الحقيقية، نحن نعاني من مشكلة أساسية وهي وجود إحتلال جاثم على أرضنا، ولا جواب يصلح لمواجهة هذا الإحتلال إلا المقاومة.

*** إذا أُعيدت أراض فلسطينية دون مقاومة عبر الطرق السياسية، أو التسوية السياسية.. ماذا سيكون موقفكم، هل ستغيّرون إستراتيجيّتكم؟**

– أنت لست مضطراً إلى فرضية من هذا النوع، فأنت أمام تجربة عمرها الآن على الأقل ١٤ سنة، منذ أوسلو، ماذا كانت النتيجة؟! لاشيء! الذي جرى في أوسلو هو تسويق نوع من الوهم والسراب أنكم يمكن أن تأخذوا دولة وشيئاً من الأرض بلا مقاومة، ضمن ما سُمّي بعملية السلام، الآن العالم كله يرى ما هي النتائج لا يمكن للإسرائيليين أن يقبلوا بتسليم حق الشعب الفلسطيني في وطنه وبحقه في الحياة الحرة والكريمة.. وبحقه في تقرير المصير والاستقلال الحقيقي وإقامة دولة.. أنا أعتقد أن الترويج لفكرة الدولة الفلسطينية هي الخدعة التي تم تحوير هدف الشعب الفلسطيني من تحرير الأرض إلى إقامة الدولة، التي لا يعرف أحد أين ستُقام، وعلى أي مساحة من الأرض وبأي مواصفات وأي شروط.. أوسلو كانت وعداً لدولة بمواصفات إسرائيلية وحتى الآن لم نبرح هذا الوعد، وحتى يمكن أن يقبل الإسرائيلي بالتصدق على الفلسطيني بدولة بمواصفاته بمعنى تكون خادمة ومطيعة له، وتعزز مشروعه وتحميه وتكون حاجزاً في خاصرته وجسراً له يعبر عليه لكل المنطقة ولكل الأمة، حتى هذه اللحظة الإسرائيلي لا يشعر بالطمأنينة، لأنه يعرف أن مشكلته ليست مع رئيس السلطة أو رئيس حكومة أو رئيس مجلس تشريعي أو رئيس فصيل في الشعب الفلسطيني.. يعرف أن مشكلته أولاً مع نفسه، لأنه جاء إلى أرض ليست له ليبني له وطناً تاريخياً في محيط لا يقبله.

فالشعب الفلسطيني لا يقبله، الأمة العربية والإسلامية كلها لا تقبله، ولكن الذي يقبل به أو سلم بوجوده مرغماً هو أنظمة، الإسرائيلي يعرف أن حل مشكلته مع الأنظمة لا تؤمن مستقبله بالمنطقة، لذلك هو غير مطمئن لأي فلسطيني أو عربي أو مسلم على وجه الأرض لأنه يعتبر أن هؤلاء جميعاً يمثّلون نقيضاً للمشروع الصهيوني لأنه باطل وقائم على باطل.

*** موضوع التهدئة.. ظل لفترة حديث أطراف عربية وزيارات مكوكية إلى غزة.. كيف تنظرون إلى موضوع التهدئة مع إسرائيل؟**

– أولاً مصطلح التهدئة هو مصطلح وافد وجديد، ويمثّل بدعة في السياسة الفلسطينية – إن جاز التعبير – تخفي الكلمة الحقيقية التي هي الهدنة مع هذا العدو.

مصطلح التهدئة دخل إلى الساحة الفلسطينية ونحن قبلنا به لأسباب داخلية وحاجة وطنية داخلية في ظرف عصيب، أما أن تتحول التهدئة إلى خيار وإلى طريق يخطه الشعب الفلسطيني لنفسه في مواجهة هذا الإحتلال فنحن لا نقبل بذلك.

الأمر الثاني نحن عندما قبلنا بالتهدئة قبلنا بها بشروط وكان لنا شرطان، الأول: أن تكون تهدئة تبادلية بمعنى أن العدو يكف يده عن الشعب الفلسطيني.

أوسلو كانت وعداً بدولة فلسطينية بمواصفات إسرائيلية وحتى الآن لم نبرح هذا الوعد

ويوقف عدوانه المتواصل على الأرض والإنسان. والأمر الآخر الإفراج عن أسرى ومعتقلين لنا في سجون الاحتلال.

التجربة السابقة للتهدئة أثبتت أن هذا العدو لا يريد لا تهدئة ولا يريد تسوية، ولا يريد سلاماً، كل همّه أن يحقق أمنه وبقاءه وقوته في الأرض الفلسطينية دون الالتفات مطلقاً إلى ما هي مطالب وحاجات الشعب الفلسطيني في الحياة أو إلى المستوى الذي ينخفض أحياناً إلى مستوى الحيوانات للأسف، هو لا يعرف إلا لغة القتل والمطاردة والإقتحامات والإعتقالات والإجتياحات، هذا الذي نراه من العدو على مدار الوقت، نحن في الجهاد الإسلامي منذ اليوم الأول للتهدئة قبل وبعد إتفاق القاهرة في مارس ٢٠٠٥ قلنا نحن لا يمكن القبول بالتهدئة إذا لم تكن تبادلية، إذا كفّ العدو يده عنّا يمكن أن يكون هناك تخفيض في مستوى العمليات ووتيرة المقاومة، لكن طالما كان هناك عدوان متواصل على الشعب الفلسطيني فمن حقنا الدفاع عن أنفسنا.

*** مبدأ الهدنة بالنسبة لكم هل هو مرفوض مطلقاً؟**

– مبدأ الهدنة أيضاً مبدأ بحاجة إلى مراجعة، وإلى إعادة نظر وبحث وتأصيل حتى في الفقه الإسلامي، بمعنى أن يتم اجتزاء مصطلح وعنوان إسمه الهدنة من كتب الفقه وتاريخ الحروب عندما كانت الأمة الإسلامية هي الأمة القوية والمنتصرة والجيوش تنتصر وتكتسح بالفتوحات ثم تأتي ظروف ميدانية وتكتيكية تضطر فيها إلى إعادة حساباتها والتقاط أنفاسها ثم تأخذ قراراً بالهدنة، ثم نقتطع هذه الصورة ونجتزأها ونسقطها على الصراع مع العدو الصهيوني الذي إغتصب أرض فلسطين بكاملها، وقتل وشرد أهلها بالمذابح والأمة في مواجهته تعيش واقع هزيمة مرة ثم نأتي لنُغلّف هذا الواقع بغلاف إسمه الهدنة وأنها تجوز شرعاً، أنا أعتقد أن هذا أمر خطير بحاجة إلى إعادة نظر وبحث وإجتهاد من أصحاب الرأي والاجتهاد.

العملية الديمقراطية في ظل الاحتلال غير ممكنة ومضيعة للوقت

*** لكن الرسول صلى الله عليه وسلم أقام هدنة مع قريش، ويُستشهد بها حالياً؟**

– الظرف مغاير تماما، الرسول صلى الله عليه وسلم كان بصفته نبي يوحى إليه من جانب، وكقائد للمسلمين والجيش الإسلامي والدولة الإسلامية، كان يعلم أنه يقود مشروعاً في صعود وإنتشار، وكان يخبر أصحابه بذلك في أوج الحصار والمعركة في غزوة الخندق كان يبشّرهم بهزيمة الروم والفرس.

الأمر الآخر أن صراعه مع قريش هو صراع في مواجهة قوم كان هناك رهان على هدايتهم، وعلى إنتقالهم إلى معسكر الإسلام، وبالتالي فإن القياس لا يصلح.

عامل الوقت منذ بداية المشروع الصهيوني وإقامة الكيان الإسرائيلي على أرض فلسطين الذي كان يراهن أن الأرض كلها تصبح له، وأن الشعب الفلسطيني كله يتم اقتلاعه ويقذف به للخارج.

اليوم الشعب الفلسطيني يراهن على حلم العودة إلى فلسطين، لا يمكن لنا الحديث عن الهدنة والعالم يبحث في كيفية إسقاط حق العودة.

*** على ذكر حق العودة خرجت تصريحات أو تسريبات من أطراف عربية بإمكانية تسوية أو بحث موضوع حق العودة.. ما تعليقكم على ذلك؟**

– رأيي الشخصي النظام العربي موافق على إسقاط حق العودة، لكنه مازال خجولاً ولا يعرف كيف يمكن إخراج هذه القضية، بل أكثر من ذلك هناك أطراف فلسطينية، وثيقة جنيف، فالفلسطينيون الذين وقعوا ما سُمّي بوثيقة جنيف أسقطوا حق العودة، فالسلطة الفلسطينية منذ زمن فيها أناس تنازلوا عن حق العودة، النظام العربي للأسف بعضه يقول: نحن لا نستطيع أن نكون ملكيين أكثر من الملك، وهذه هي المصيبة التي جلبتها لنا أوسلو، بل جلبتها لنا في علاقاتنا مع إخواننا العرب والمسلمين وفي علاقاتنا مع كل شعوب الأرض، فأنت لا تستطيع أن تضع فيتو على علاقة الصين بإسرائيل، أو الهند أو أوروبا أو أي دولة في العالم بإسرائيل، مادام أن الفلسطينيين بعضهم يتسابق ويعمل حارساً لأمن إسرائيل، وسحق شعبه في زنازين إفتتحتها خصيصاً للمقاومين من الشعب الفلسطيني.

لذلك النظام العربي فيما سُمي بالمبادرة العربية أنا أعتقد أن المبادرة كما خرجت في جوهرها لم يكن فيها أي ذكر لحق العودة، وقيل إنه في بيروت حدثت مداولات مع أطراف كان لها وجهة نظر، فوضع على إستحياء حق العودة بصيغة أنه قابل للبحث، ليس تأكيد على تثبيته وأنه حق ثابت لا مساس به، وهذا بحد ذاته تنازل.

*** الآن الدول العربية تتحدث وتقدم هذه المبادرة لإسرائيل، التي حتى الآن ترفض التعامل معها.. أنتم كحركة هل تعتبرون أن المبادرة تعد مكافأة لإسرائيل؟**

– كلمة مكافأة لا تمثّل الوصف الحقيقي للمبادرة، المبادرة



العربية من وجهة نظرنا هي وعد بلفور جديد «عربي» مع كل الأسف.

العرب بعد أن قالت إسرائيل لهم أكثر من مرة، أن المبادرة لا تستحق الحبر الذي كتبت به، العرب يعودون وكأنهم فاقدون للخيارات، ليس عندهم في المدينة إلا هذا الحديث، المبادرة العربية، لكن إسرائيل للأسف رغم أنها تعلم أن المبادرة هي أعظم جائزة أو منحة لم تكن تحلم بها الدولة اليهودية، يقدمها العرب على طبق من ذهب، لكنها رفضتها، وما يحدث اليوم لحكومة الوحدة الوطنية الفلسطينية وللشعب الفلسطيني من حصار سببه المبادرة العربية، فإذا كان الإسرائيليون يعلمون أن هذا كل ما لدى العرب، وكل ما في جعبتهم فلماذا تقدم إسرائيل تنازلاً للحكومة أو لأبو مازن أو لأي طرف فلسطيني، حتى أبو مازن الذي هو جزء من هذا النظام العربي يقف أمام أولمرت «عارياً» كأنه مدير شركة، أنا لا أعلم لماذا يذهب أبو مازن للقاء أولمرت وفي أي شيء يبحثون؟

على المستوى الشخصي أبو مازن رجل مهذب، ونحن نلتقيه ونحترمه، لكن أنا لا أتهم مطلقاً كفلسطيني قبل أن أكون كمسؤول على رأس فصيل فلسطيني كيف يمكن لأبو مازن أن يتحدث عن مذبحة يرتكبها الإسرائيليون في يوم واحد يسقط أكثر من عشرة شهداء، ثم يدعو الإسرائيليين والفلسطينيين إلى ضبط النفس، فلو صدر هذا الكلام عن الأمين العام للأمم المتحدة لأتهمه الناس بالتحيز لإسرائيل لأنه يساوي بين الضحية والجلاد. فكيف بمن يقف على رأس السلطة الفلسطينية ويمثل الشعب الفلسطيني، التي يفترض أنها تحمي الشعب، وأنها تتحدث بإسم هذه الضحية؟

أنت صوت الضحية التي تخلى عنها الجميع يا أبو مازن، فإذا في مقعدك بالنظام العربي تريد أن تشيح بوجهك عن هذه الضحية فأترك هذا الكرسي، وأت بمن يصرخ بإسمها؟ أنت لست أمين عام الأمم المتحدة، ولا الأم تريزا..

*** القمة العربية الأخيرة.. هل قدمت أمراً جديداً للقضية الفلسطينية؟**

– بالنسبة لي هي مجرد تكرار في التعبير عن حالة الإنهيار التي يعيشها النظام العربي، فالنظام العربي يجتر حالة العجز والإفلاس التي يعيشها ويعيد إنتاجها ولكن تختلف بإختلاف المحطات، فتم تقديم هذه المبادرة، فإذا كان هناك جديد بالموضوع هو أن هذا الصوت يخرج من جوار الكعبة، الصهاينة، اليهود.. الإسرائيليون دائماً كان لديهم حلم بأن أي إعتراف من أي طرف عربي لن يكون له أي قيمة إذا لم تقترب السعودية من هذا الإعتراف وتضفي عليه شرعية، وقبل أيام سمعت الأستاذ محمد حسنين هيكل يذكر عن المرحوم الملك فيصل رحمه الله عندما قال نحن كمملكة عربية سعودية لا نستطيع القبول بقرار ٢٤٢ طالما أنه يتضمن الإعتراف بإسرائيل، أين كنا مع المرحوم الملك فيصل رحمه الله، وأين أصبحنا بالمبادرة العربية اليوم في ظل ما أسماه هيكل أيضاً بـ «بندر ـ كوندي».



الإسرائيليون كان لديهم حلم دائم بأن تنخرط السعودية فيما سُمي بعملية التسوية، حتى تضفي شرعية على ذلك لما تمثله بمكانتها الدينية، ووجود الحرمين الشريفين والحج، لكن لأن الكيان الإسرائيلي الآن يمر بمأزق وبأزمة غير مسبوقة في تاريخه، ليست هناك قيادة في إسرائيل تلتقط هذه اللحظة، قيادة إختلطت عليها الأوراق وتعقدت وأصبحت لا تمتلك الجرأة للاقتراب من مبادرة هي تعلم أنها في صالحها، فتحفظت وبمزيد من الطمع اليهودي المعروف على طريقة «شايلوك» نسي الإسرائيليون كل الأطراف التي إجتمعت لتوقع على المبادرة، وجه أولمرت نظره صوب الملك عبدالله ملك السعودية وقال ليجرب هل يقبل الملك عبدالله أن يلتقيه، وسيفاجأ بحجم ما سأقدمه، طبعاً هذه هي المخادعة والمراوغة الإسرائيلية المعروفة. لن يقدم أولمرت للملك عبدالله ولا لأي عربي أو مسلم على وجه الأرض أكثر مما كان يقدم لياسر عرفات الذي كان يتحدث باسم هذه القضية، وأعطاه صك الإعتراف بإسم منظمة التحرير في رسائل الإعتراف المتبادلة بالاعتراف بإسرائيل، ثم إنتهى الأمر بياسر عرفات عندما حاول تحسين شروط «اللعبة» أن وضعوه تحت الحصار ومات مسموماً على أرجح الأقوال التي نعتقد بها.

*** من يفرض حصاراً على الشعب الفلسطيني.. الأنظمة العربية أم الحكومات الغربية؟**

– كل من لا يروقه أن يسمع نضال الشعب الفلسطيني، كل من لا يعجبه أن يتحدث عن مقاومة إسرائيل ومواجهتها وتعزيز صمود الشعب الفلسطيني في مواجهتها، وكسر جبروت قوتها بالمقاومة والجهاد، هؤلاء كلهم مشاركون بالحصار، أمريكان.. أوروبيون.. إسرائيليون.. أنظمة عربية.. بعض الفلسطينيين.. كلهم يشاركون بالحصار.

*** إذا ما قبلت إسرائيل بالمبادرة العربية.. فماذا سيكون موقف الفصائل الفلسطينية المقاومة؟**

– لا أعتقد أن الإسرائيليين سوف يقبلون بالمبادرة العربية لتصبح برنامجاً يبنى عليه مشروع سلام حقيقي عادل وشامل بالمنطقة، لأن إسرائيل غير مهيأة ولا تريد هذا النوع من السلام، ولكن لو جارينا هذه الفرضية، أقول إن العرب إذا فعلوا ذلك فسيغامرون بإستقرار أنظمتهم وحكوماتهم وعروشهم، لماذا لأن المغامرة التي خاضها ياسر عرفات في أوسلو أنتجت إنتفاضة في داخل الشعب الفلسطيني إنقلبت على أوسلو، عندما أدرك الناس إن أوسلو وصلت لطريق مسدود، وأدرك عرفات نفسه إنه وصل لطريق مسدود، إذا أراد العرب توسيع دائرة المغامرة لتوريط دول وأطراف أخرى في الأمة للرهان على السلام مع إسرائيل فليتوقع العرب إنتفاضات في بلدانهم على خلفية تبدد الوهم والسراب من قبل شعوبهم عندما تستيقظ الشعوب وتدرك أن الأنظمة والحكومات أخذتهم إلى دوائر ومربعات خسروا فيها كل شيء، إسرائيل أخذت كل شيء، ولم تعط لا للفلسطينيين ولا للعرب أي شيء، إسرائيل برنامجها قائم في قلب المشروع الأمريكي الذي تروّجه رايس والمحافظون الجدد في أمريكا – إسرائيل يجب أن تكون القوة المركزية المهيمنة في قلب الشرق الأوسط هي الدولة المحور، ليست السعودية أو مصر أو تركيا أو إيران،... ليست أي دولة عربية أو إسلامية أخرى.

*** على ذكر إيران.. أنتم مرتبطون بإيران كثيراً.. وتتلقون الدعم المباشر منها وأنها توجه بوصلة الحركة، إضافة إلى سوريا بالطبع التي تتخذون منها مقراً لكم.**

– هذه تهمة كبيرة نحن نتعرض فيها لظلم كبير، إذا كنّا مرتبطين بإيران – ونحن لسنا كذلك بما تعنيه الكلمة – فالذي ربطنا بإيران هم العرب، وهم يحاولون ربطنا بإيران مرتين، مرة عندما تخلوا عن دورهم تجاه فلسطين وتجاه الشعب الفلسطيني ومقاومته، وأصبح الشعب الفلسطيني حريصاً على أن يصافح أي يد تقدم له الدعم والإسناد، هذه هي قصة حركة الجهاد الإسلامية، وبعض حركات المقاومة، وفئات الشعب الفلسطيني مع إيران أو غيرها. والمرة الثانية عندما يحاولون تشويه صورة هذه الحركة ومحاصرتها بالحديث عن إرتباطها بإيران، نحن نقول إذا كان الإرتباط بإيران كدولة مسلمة لأنه من أجل المقاومة ودعم المقاومة تهمة نحن لا نخجل من ذلك ونفضّل الموت على ألا نرتبط بإسرائيل وتصبح إسرائيل صديقتنا وشريكتنا وحليفنا، وكي لا يرعانا جورج بوش وكوندوليزا رايس.

*** إذن تقدم لكم إيران الدعم؟**

– إيران تدعم الشعب الفلسطيني، تدعم حركات المقاومة، دعمت الحكومة الفلسطينية، وهذا لم يعد سراً، مئات ملايين الدولارات التي أعلنت عنها إيران أنها قدمتها للحكومة الفلسطينية، إيران لم تقدم لنا شيئاً مما قدمته للحكومة الفلسطينية، لكن لماذا لا تتهم الحكومة في تلقيها

للدعم من إيران بهذه الأموال الطائلة، وتتهم حركة الجهاد الإسلامي عندما تدعم إيران مثلاً أسرة شهيد، أو أسرة سجين أو شخصاً أو عائلة دمّر بيتها من الإحتلال الصهيوني لأن إبنها ينخرط في المقاومة.

*** أي حكومة فلسطينية تقصدون تدعمها إيران؟**

– حكومة حماس دعمتها إيران.

*** وماذا عن سوريا.. إذا ما توصلت إلى إتفاق مع إسرائيل.. ما هو مستقبل الحركة فيها.. هل ستبحثون عن عاصمة أخرى؟**

– أنا لا أعتقد أن هذا بالمنظور القريب سيحدث أولا، وإذا حدث فعندها لكل حادث حديث، ثانياً نحن وجودنا وثقلنا الأساسي كحركة مقاومة داخل فلسطين، في الضفة الغربية وقطاع غزة، ووجودنا في سوريا وجود رمزي ومحدود، سياسي وإعلامي ليس أكثر.

*** بالنسبة لمنظمة التحرير الفلسطينية.. هناك حديث منذ عدة سنوات عن إصلاح وإعادة هيكلة هذه المنظمة ولكن إلى الآن لم يحدث شيء.. فهل توصلتم إلى أرضية ومنطلقات للبدء بعملية الإصلاح.. أم أن عملية الإصلاح تسير بـ «سلحفائية» كما يقولون؟**

– ربما كان وصف «سلحفائية» وصفاً مناسباً، لأن هذا هو بالضبط الذي يحدث، وإذا شئت أن تعبر عنه بـ «المراوحة» بالمكان.

الحديث عن منظمة التحرير، إصلاحها وإعادة بنائها وهيكلتها ليس بالجديد، لكن هذه القضية أعتقد أنه بعد فوز حماس بالإنتخابات وتشكيل الحكومة ربما أصبح موضوع المنظمة أكثر إلحاحا، لكنه في الوقت نفسه غدا أكثر تعقيدا، لأن هناك أطرافاً لا تريد إعادة بناء منظمة التحرير، وتخشى أن تتم سيطرة القوى الإسلامية على المنظمة، حماس أو الجهاد، اللتين غير منضمتين إليها، كما حدث في المجلس التشريعي والإنتخابات لذلك دائماً هناك تأجيل وإبطاء وعرقلة، وربما جزء من هذا التأجيل سببه الإبطاء، نحن نسمع من أطراف فلسطينية وعربية مبررات له، هي الخشية والخوف من تكرار تجربة الحكومة الفلسطينية في فرض المزيد من الحصار على الشعب الفلسطيني كنوع من العقاب لإختياره لقوى غير القوى التي – تاريخياً– أمسكت بزمام المنظمة.

*** هل أنتم حريصون على إعادة الإصلاح لمنظمة التحرير؟**

– ربما كلمة الإصلاح لا تعبر كثيراً عمّا هو مطلوب، منظمة التحرير بحاجة إلى جراحة معقدة جداً وبحاجة إلى فك وإعادة تركيب، لأن هناك موضوع الميثاق والبرنامج السياسي والبنية والآلية التي تم تركيب المنظمة بموجبها وعلاقتها بالنظام العربي والإقليمي والدولي، كل هذه

أطراف شتى تشارك في الحصار على الشعب الفلسطيني بما فيها أنظمة عربية

القضايا إذا ما وضعتها على الطاولة للبحث فكم من الوقت ستستغرق للتوصل إلى إتفاق يرضي كل الأطراف في ظل التباينات الإيديولوجية والسياسية وفي ظل الخلاف على البرنامج السياسي... هناك مشروعان بالساحة الفلسطينية مختلفان تماما، هما الآن يتصارعان على مسرح الحكومة والتشريعي، وعندما ينتقل الصراع إلى منظمة التحرير كيف ستصبح الساحة الفلسطينية.

أي برنامج يمكن أن يتوافق عليه الجميع؟ مثلاً الجميع بإستثناء الجهاد قد توافقوا على ما سُمّي بوثيقة الأسرى بعد تعديلات وقالوا إنها تصلح أن تكون برنامجا، نحن في الجهاد لم نقبل بها، لأن فيها الاعتراف بالمبادرة العربية، وبالشرعية الدولية الذي هو إعتراف بالقرارين ٢٤٢ و٣٣٨ وكل قرارات الأمم المتحدة التي تعترف بإسرائيل... هذه الأمور التي لم يعترف بها الملك فيصل رحمه الله، نحن متهمون بأننا أصوليون أكثر تطرفاً من الملك فيصل.

نحن لم نقبل بالمبادرة العربية ولم نقبل بوثيقة الوفاق، لكن قلنا لن نقف حجر عثرة أمام تطبيقها من قبل الآخرين حتى نوجد نوعاً من الوفاق بما يحمينا من الإقتتال والإصطدام الداخلي، لكن إذا كانت وثيقة الوفاق تصلح للحكومة، اعتقد إنها لا تصلح لمنظمة التحرير لأن حركة مقاومة مثل حماس في الحكومة قالت هذه الوثيقة برنامج للحكومة ولكنها ليست برنامجا لحماس، إذا أرادت حماس والجهاد أن ينخرطا في إطار منظمة التحرير، التي هي إطار كفاحي وليست إطاراً سلطويا، يعبر عن القضية الفلسطينية بثوابتها، فهذه منظمة عندما أنشئت حملت إسم التحرير بإعتباره هدفاً يجب إنجازه للمشروع الوطني الفلسطيني، فالمنظمة اليوم لم يعد في برنامجها وجوهرها أي شيء من إسمها، لم يعد برنامجها هو برنامج التحرير، فقد وقعت بالإعتراف بإسرائيل، هي التي أنشأت السلطة، المنظمة تحولت إلى كيان مثله مثل أي كيان سياسي عربي، جزء من المنظومة الإقليمية أو الدولية، فإذا أردنا دخول المنظمة هل أدخله ببرنامج الوفاق الوطني الذي تتحدث به الوثيقة، عن المبادرة العربية والشرعية الدولية والإعتراف

نعم أيّدنا حكومة حماس الأولى .. والحالية ليست حكومة مقاومة

بإسرائيل.. لا تصلح وثيقة الوفاق للمنظمة، وبالتالي لا أرى في الأفق أمكانية للوفاق قريباً على آلية لإنجاز شيء مهم في موضوع المنظمة.

البعض يقول يمكن أن نترك كل هذه الأمور جانبا، ولا نتحدث لا في ميثاق ولا في برنامج، إنما نتحدث في الهيكلية والحصص وآلية الدخول، وبعد الدخول لكل حادث حديث.

*** هل أنتم مع هذا الاتجاه؟**

– المشكلة ليست موقفنا، المشكلة الآخرون يتخوفون من أن هذا هو التفكير الذي يخطط له البعض للإستيلاء على منظمة التحرير، لذلك أطراف فلسطينية وعربية أسمعتنا مراراً أننا إذا سلكنا هذا الطريق أين سنأخذ الساحة الفلسطينية، إذا كانت الحكومة أو وصول حماس إلى السلطة أوصلتنا إلى الصدام المسلح بين فتح وحماس، والذي أوقفه إتفاق مكة، وهو إتفاق بالمناسبة لم تكن له أي ميزة مهمة أو إنجاز يحسب له إلا حقن الدم، لكن حل المسائل العالقة في الساحة الفلسطينية من جذورها لم يحدث أي شيء، وكان الإتفاق مجرد «تسكين» لمشكلة الجميع يخشى أن تنفجر مجددا، لأن الإتفاق لم يلامس جذور المشاكل الخلافية.

*** بما فيها الإقتتال يمكن أن يتفجر ويعود بالشكل الذي حدث؟**

– الإقتتال موجود ولكن بوتيرة قليلة، والإعلام لا يجاريها ولا يلاحقها وهو بذلك يفعل خيراً، لكن الصدام المحدود موجود، لم يتوقف والإحتقان الذي ينذر بصدام أوسع يكبر على مدار الوقت، لذلك لدينا مخاوف من إحتمال إنفجار الصدام مجدداً.

*** أشرت إلى أن هناك مشروعين على الساحة الفلسطينية.. ماذا تقصد بهذين المشروعين الإسلامي والعلماني؟**

– أنا لا أتحدث من وجهة النظر الإيديولوجية، أنا أتحدث عن مشروع المقاومة، وعن مشروع أوسلو ومشروع التسوية.

فمشروع المقاومة يصطف فيه – بين مد وجذر– أطياف مختلفة، حماس والجهاد وبعض مجموعات كتائب شهداء الأقصى بحركة فتح، ولجان المقاومة الشعبية، والجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية... حسب الوتيرة والمرحلة التي تمر بها الإنتفاضة وحالة الصدام مع العدو.

أما مشروع التسوية فهو المشروع الذي يؤمن أهله فقط بأن الحقوق يمكن أن ترجع بـ «التسول» والاستجداء للعدو الصهيوني، وينكرون على أهل المقاومة حتى مقاومة الاحتلال بالحجر، فهذا يصنف عندهم عنفا، وأشبعونا وأمطرونا طيلة سنوات الإنتفاضة بالحديث عن عسكرة الإنتفاضة، وكأنها خطر محدق بالقضية الفلسطينية.

إسرائيل هذه الكتلة العسكرية المدججة بأكثر من ٢٠٠ رأس نووي لا تشكل أي خطورة في عقلهم وتفكيرهم،

الذي يشكل خطراً كبيراً على القضية الفلسطينية ما يقول عنها اليوم الإعلام الإسرائيلي، ترسانة الأسلحة الموجودة لدى الفصائل في قطاع غزة، ويهددون بإجتياح القطاع لتدميرها، وإذا سألت عن الترسانة فهي ليست أكثر من أسلحة شخصية، بنادق لمقاومين وبعض الصواريخ المصنوعة محلياً وبعض المقذوفات التي يدافع بها الشعب الفلسطيني عن نفسه.

*** هناك حديث أن أطرافاً فلسطينية تتلقى دعماً عسكرياً من إسرائيل وأمريكا.. ما مدى صحة ذلك؟**

– هناك حديث متواتر، فقد ذكر أكثر من مرة بأن الإدارة الأمريكية تقدم دعماً مادياً ولوجستياً للسلطة وبالذات لما سُمّي بالحرس الرئاسي لتقويته وتعزيز قوته في مواجهة قوة حماس على وجه الخصوص في قطاع غزة.

أنا ليس لديّ أية معلومات أو تفاصيل تنفي أو تؤكد هذا الموضوع، ولكن طالما أن الأمريكان يتحدثون عن هذا الأمر من باب الواجب الملقى على عاتقهم لحماية حلفائهم في الساحة الفلسطينية، فأنا أعتقد أن الأمر صحيح ولا يصدر من فراغ.

*** بمناسبة حديثكم عن الأمريكان.. ماذا عن المشروع الأمريكي في المنطقة.. هل يعيش حالة مد أم جذر؟**

– للأسف المشروع الإسرائيلي – الأمريكي في المنطقة لا يعيش على أي من قوة الدفع الذاتية له، بل يعيش على واقع الإنهيار العربي وحبال النجاة التي تمدّها بعض الأطراف.

ما يجري في العراق يؤكد أننا أمام مأزق كبير وفشل ذريع وهزيمة للمشروع الأمريكي في العراق، والمعركة التي تخوضها الإدارة الأمريكية في مواجهة الديمقراطيين داخل المجتمع الأمريكي دليل على حجم وعمق هذا المأزق، وكله بفضل المقاومة العراقية الباسلة، ما حدث في لبنان من هزيمة نكراء لهذا البعبع المسمى بـ «إسرائيل»، بجيشها الذي لا يقهر أوصل هذا الكيان إلى أسوأ لحظاته منذ نشأته على المستوى العسكري والسياسي والأخلاقي..، حالة الفساد، حالة اللامعنى والإحساس بلا مستقبل آمن لهذا الكيان في هذه المنطقة، لم يمر المشروع الصهيوني في تاريخه بأسوأ من اللحظة الراهنة، لكن للأسف بعض الأطراف العربية أدمنت كيف تحول انتصارات الأمة مهما كانت محدودة إلى هزائم، وكيف تحول هزائم أعدائنا إلى إنتصارات مجانية توهب لهم.

اليوم الصحافة الإسرائيلية لا تخلو من مقال أو تقرير يشتمل على نهاية إسرائيل، زوال إسرائيل.. الخوف على مستقبل إسرائيل.. من كان يجرؤ قبل سنوات الحديث عن نهاية إسرائيل، كان يتهم بأنه غارق في الخيال والأوهام،... اليوم جنرالات ومنظرون إستراتيجيون كبار في إسرائيل يتحدثون عن القلق الذي يتزايد كل يوم على مستقبل هذا الكيان.



في أوج الإنتفاضة، «مارتن كريفلت» من أكبر المُنظّرين والمحلّلين والمؤرخين العسكريين الإستراتيجيين، ليس في إسرائيل، بل في العالم تحدّث عن أنه لا يمكن هزيمة الشعب الفلسطيني، وإذا لم نُعط الفلسطينيين حقوقهم في هذه الأرض، على الأقل دولة كاملة السيادة في حدود ٦٧، كريفلت قال سيحزم حقائبه ويرحل ويترك إسرائيل تنهار.

هذا الكلام قبل عام ٢٠٠٣، وكان يقول أنظروا كيف يودع الفلسطينيون قتلاهم –الشهداء– بالزغاريد والفرح، ونحن لا نطيق أن يقتل إسرائيلي واحد، ونخرج بالعويل.

المأزق الإسرائيلي اليوم مأزق مُعقّد ومتشعب، مأزق سياسي وأمني وإستراتيجي.. إقتصادي.. بكل المقاييس إسرائيل الآن بأسوأ أوضاعها.. ولكن هذا لا يعني أنها ستنهار غدا، لا هي الآن تعيد بناء قوة الردع، وتستفيد من حالة الضعف الموجودة في الوطن العربي، وهي الآن تستفيد من أن العرب يحاصرون الفلسطينيين.

*** في ظل هذا الإنهيار العربي.. كيف تستشرفون مستقبل الأمة؟**

– لديّ يقين أن المستقبل لهذه الأمة، المأزق الذي تعاني منه أمريكا في المنطقة، والمأزق الذي يعاني منه الكيان الإسرائيلي، أننا صمدنا وصبرنا وأدرنا هذا الصراع بحكمة وبطول نفس وبدون تقديم هدايا مجانية لهؤلاء الأعداء، سننتصر، وعندنا خبرة وعبرة من تجربة أوسلو، عندما وقعوا إتفاق أوسلو كان شعارهم أنت إسلامي، أنت حماس، أنت الجهاد، أنج بنفسك لأن الطوفان قادم، الشرق الأوسط الجديد ستفتح فيه الشوارع ليطوف إسحاق رابين حول الكعبة، المشروع الصهيوني قتل رابين، وفي النهاية المشروع الصهيوني قتل عرفات، وقتل كل من يراهن على الوهم بأن هذا المشروع يمكن التخاطب معه بغير لغة الجهاد والمقاومة وهي اللغة التي مارستها كل شعوب الأرض في مواجهة أي استعمار أجنبي.

إتفاق مكة مجرد «مُسكّن» ولم يحل المشاكل الفلسطينية

*** د. رمضان.. سؤالي الأخير.. حول إعلان الولايات المتحدة الأمريكية بعد عملية ايلات عن مكافأة مالية قدرها خمسة ملايين دولار لمن يُدلي بمعلومات عنك تؤدي لاعتقالك.. كيف هو وقع هذا الإعلان؟**

– هذا إعلان إسرائيلي، وهو دليل أن الإدارة الأمريكية الحالية هي أكثر صهيونية من بعض الإسرائيليين أنفسهم، نحن كحركة مقاومة معركتنا الأساسية هي مع الاحتلال الصهيوني في فلسطين، أمريكا تعادي شعبنا، وتناصر عدونا، لكن نحن لا نخوض معركة ضد الولايات المتحدة حتى تأخذ منا هذا الموقف المعادي، ونصبح هدفاً للإدارة الأمريكية بهذا المستوى.

أنا أفهم –كما قلت– هو قرار إسرائيلي، ويخدم إسرائيل، لأنه في النهاية يراد به الحد من حركتنا وفرض نوع من الحصار علينا، وقطع سبل الإتصال والجسور بيننا وبين قوى أمتنا الحية، ولكن الحمد لله هذا لم يحدث ولن يحدث، لأننا منذ أن سلكنا هذا الطريق، وطّنّا أنفسنا على التضحية وبكل شيء حتى بأنفسنا وبكل ما نملك، ومازلنا نجد التجاوب الكبير من كل الشرفاء في هذه الأمة، بأن تتواصل معنا ومن خلالنا مع شعبنا الفلسطيني، مقاومين في داخل الأرض المحتلة، ولا أظن أن هذا القرار في النهاية سيمنعنا من أداء دورنا وواجبنا في إستمرار العمل والنضال.

*** هل أثّر هذا القرار الأمريكي على تعاملكم في النطاق العربي فيما يتعلق بعلاقاتكم بالأنظمة العربية؟**

– تعتمد أية أنظمة، فالأنظمة العربية التي لنا اتصال معها، وهي قليلة بالمناسبة، لم يؤثر عليها هذا القرار، وآمل ألاّ يؤثّر، هناك أنظمة أخرى تعمل بإملاءات أمريكية، وتخشى أمريكا في كل صغيرة وكبيرة، ولا تخطو أي خطوة في سلوكها السياسي إلا تحسباً إن كانت هذه الخطوة تغضب أمريكا أو تسرّها، هذه الأطراف موقفها لم يتغيّر لأن في الموقف يضع فيتو على حركة الجهاد الإسلامي، ليس حركة الجهاد بشخوصها، بل بما تُمثّل من مشروع مقاومة يقول لا للمشروع الأمريكي والإسرائيلي بالمنطقة.

المصدر: الشرق القطرية
٢٠٠٧/٥/١٤

استمرار قصف سرايا القدس لـ «سديروت» والمستوطنات الأخرى

قتيلة وعشرات الإصابات وتضرر مبانٍ ومصانع وبيرتس يهرب إلى القدس

قتيلة صهيونية وعشرات الإصابات الأخرى جراء استمرار سقوط صواريخ سرايا القدس على «سديروت» والمستوطنات الصهيونية الأخرى. كما واصل مجاهدو السرايا الأبطال التصدي لقوات العدو في جنين والضفة المحتلة موقعين الإصابات المؤكدة في صفوف جنود وآليات العدو. وكشف موقع «يشع نيوز» على الشبكة العنكبوتية (٢٠٠٧/٥/٢٦)، أن المقاومة الفلسطينية أطلقت ١٠٦ صواريخ على «سديروت» والكيبوتسات المجاورة لقطاع غزه، خلَّف مقتل صهيونية وحصان، إلى جانب إصابة صهيوني بصوره متوسطه وعدد كبير من الإصابات بحالة الذعر في صفوف المستوطنين الذين غادروا «سيديروت» والكيبوتسات إلى المدن الصهيونية. وبيّن الموقع الإلكتروني أن تساقط الصواريخ على الأهداف الصهيونية أدى لإضرام النار في ١٢٠٠ دونم من حقول القمح، إضافة لخسائر جسيمه وقعت في العديد من المنازل. خوفاً من صواريخ المقاومة.. وهرباً من تواصل صواريخ المقاومة الفلسطينية نقلت صحيفة «يديعوت العبرية» أن وزير الحرب الصهيوني قام بتغيير سكنه من «سيدروت» إلى العيش داخل مدينة القدس المحتلة. في هذا التقرير تُلقي «الجهاد» الضوء على بعض بطولات المجاهدين:



قصف سديروت بصاروخ

(٢٠٠٧/٥/٣٠): أعلنت سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، مسؤوليتها عن قصف مغتصبة سديروت المحتلة بصاروخ من طراز قدس متوسط المدى، وذلك في حوالي الساعة ١٢:٠٠ صباحاً.

وقد عادت السرية المجاهدة إلى قواعدها بسلام، وقد اعترف العدو الصهيوني بسقوط الصاروخ على منزل ووقوع أضرار فيه.

وقال بيان صادر عن السرايا إن «هذه العملية من سلسلة الردود الأولية على الجرائم الصهيونية من غارات همجية وقتل وهدم وتنكيل بحق أبناء شعبنا المجاهد».

قصف مغتصبات

(٥/٣٠): أعلنت سرايا القدس، مسؤوليتها عن قصف المغتصبات المقامة شرق رفح بصاروخ من طراز قدس متوسط المدى، في حوالي الساعة ٨:٥٧ من صباح اليوم الأربعاء.

وعادت المجموعة المنفذة إلى قواعدها بسلام، وقد اعترف العدو الصهيوني بسقوط الصاروخ.

قصف مستوطنة سديروت بصاروخين

(٥/٣٠): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن قصف مستوطنة سديروت شمال قطاع غزة بصاروخين من طراز «قدس٣» في تمام الساعة ١٠:٣٠ صباح اليوم الأربعاء.

وأكدت السرايا أن عمليات القصف تأتي في إطار ردود الفعل على جرائم الاحتلال الإسرائيلي التي تواصل جرائمها بحق أبناء شعبنا في الضفة المحتلة وقطاع غزة.

تفجير عبوة بآلية في جنين

(٥/٢٧): أعلنت مجموعة «حزام النار» وحدة العمل المشترك بين سرايا القدس وكتائب شهداء الأقصى مسؤوليتها عن تفجير عبوة ناسفة في آلية عسكرية صهيونية في مخيم جنين في الضفة المحتلة مما أدى إلى إعطابها.

السرايا والألوية تقصفان «كوسوفيم»

(٥/٢٦): أعلنت سرايا القدس وألوية الناصر مسؤوليتها المشتركة عن قصف موقع «كيسوفيم» العسكري شمال شرق خان يونس، بعشر قذائف هاون عيار ١٢٠ ملم.

وأوضحت السرايا والألوية أن القصف جاء في إطار الرد الطبيعي على العدوان الصهيوني المتواصل بحق شعبنا الأعزل ومقاومته الباسلة.

قصف كيسوفيم وناحال عوز بـ٧ قذائف هاون

(٥/٢٥): قصفت سرايا القدس موقعي «كيسوفيم» و«ناحال عوز» بـ٧ قذائف هاون وذلك في تمام الساعة «٥:٣٠» من فجر الجمعة. وتمكنت مجموعتان من مجاهدي السرايا من إطلاق قذيفتي هاون عيار «١٠٠ملم» باتجاه الموقع العسكري المسمى «ناحال عوز» شرق مدينة غزة، وإطلاق خمسة قذائف أخرى باتجاه الموقع العسكري المحاذي لمنطقة

«كوسوفيم» الاستيطانية وسط قطاع غزة.

قنص جندي صهيوني شمال قطاع غزة

(٥/٢٤): تمكن مجاهدو سرايا القدس وكتائب المجاهدين في عملية مشتركة من قنصت جندي صهيوني شمال قطاع غزة. وأوضحت السرايا والكتائب أن المجموعة المشتركة أصابت الجندي في المقتل، مشيرتان إلى أن العملية مصورة لدى المجاهدين.

قصف موقع كوسوفيم بقذيفتي هاون

(٥/٢٤): أعلنت السرايا مسؤوليتها عن إطلاق قذيفتي هاون باتجاه الموقع العسكري المحاذي لمنطقة «كوسوفيم». ففي تمام الساعة ١٠:٣٠ من مساء الخميس (٥/٢٤)، تمكنت إحدى مجموعات السرايا المجاهدة من استهداف الموقع العسكري الصهيوني المحاذي لمنطقة «كوسوفيم» الإستيطانية الواقعة شرقي مدينة خان يونس جنوب قطاع غزة، بقذيفتي هاون من العيار الثقيل «١٠٠ملم».

قصف «سديروت» بصاروخين

(٥/٢٣): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن قصف مستوطنة سديروت بصاروخي قدس متوسط المدى.

وقالت السرايا إن «هذه العملية الجهادية من سلسلة الردود الأولية على الجرائم الصهيونية بحق أبناء شعبنا الفلسطيني ومجاهديه في ضفة الصمود وقطاعنا الحبيب».

قصف موقع عسكري شرق جحر الديك

(٥/٢٣): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن قصف الموقع العسكري الصهيوني الواقع شرق منطقة جحر الديك بثلاثة قذائف هاون من العيار الثقيل، وذلك في تمام الساعة ١١:٤٧ من صباح اليوم الأربعاء (٥/٢٣).

كما أعلنت السرايا مسؤوليتها عن قصف المواقع العسكرية الصهيونية شرق مخيم المغازي وسط القطاع بخمس قذائف هاون.

مقتل مستوطنة بقصف «سيديروت»



(٥/٢١): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن قصف بلدة «سيديروت» المحتلة بصاروخين من طراز (قدس متوسط المدى). وذلك في حوالي الساعة الثامنة من مساء الاثنين (٥/٢١)، وقد اعترف العدو بمقتل مستوطنة على الفور وإصابة مستوطنين اثنين بجراح خطرة.

وأكد البيان أن هذه العملية الجهادية من سلسلة الردود الأولية على المجزرة البشعة بحق أبطال الوحدة الصاروخية في سرايا القدس.

اشتباك في مخيم جنين

(٥/٢١): إندلعت اشتباكات عنيفة بين مجموعة حزام النار وقوات الاحتلال التي توغلت في مخيم جنين معززة بأكثر من ١٥ آلية عسكرية بحثاً عن من تسمّيهم مطلوبين. واشتبك مجاهدو وحدة العمل المشترك في سرايا القدس وكتائب الأقصى مع قوات الاحتلال في عدة محاور.

تصدي للاحتلال في كفردان

(٥/٢١): اشتبك مجاهدو سرايا القدس وكتائب أبو عمار مجموعة الشهيد أيمن جودة وقوات الفهد الأسود مع قوات الاحتلال الصهيوني التي توغلت في قرية كفردان غرب جنين، بعد أن اقتحمت قوات الاحتلال القرية وشنت حملات دهم وتفتيش تصدى خلالها المقاتلون لقوات الاحتلال التي داهمت منازل الأشقاء عبد الحكيم صالح صلاح وأشقاءه: محمد ومنير.

سرايا القدس تقصف سديروت

(٥/٢١): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن قصف مغتصبة سديروت بصاروخين من طراز قدس متوسط المدى. وقالت السرايا إنه في حوالي الساعة ٧:١٠ من صباح الاثنين (٥/٢١). قامت سرية مجاهدة بقصف مدينة سديروت.

سرايا القدس تقصف سديروت

(٥/١٩): أعلنت سرايا القدس أن مجاهديها الأبطال قصفوا صباح السبت (٥/١٩)، مغتصبة سديروت بصاروخين من طراز قدس متوسط المدى. وأكدت السرايا أن هذه العملية الجهادية من سلسلة الردود الأولية على الجرائم الصهيونية البشعة بحق أبناء شعبنا المعطاء.

قصف مشترك لمغتصبات النقب بسبعة صواريخ

(٥/١٩): وأعلنت سرايا القدس وكتائب شهداء الأقصى مجموعات الشهيد محمد صيام وكتائب الشهيد سامي الغول مسؤوليتهم المشتركة عن إطلاق ٧ صواريخ على مغتصبات النقب الغربي فجر السبت (٥/١٩)، من طراز (قدس ٣) و(أقصى ٣) و(الفاتح ياسر المطور).

وقالت السرايا والكتائب في بيان مشترك «إن عملية القصف جاءت في إطار سلسلة الردود السريعة والمتواصلة على الاعتداءات الإسرائيلية المتلاحقة بحق شعبنا الأعزل».

قصف معبر صوفا

(٥/١٨): أعلنت سرايا القدس وألوية الناصر مسؤوليتهما عن قصف معبر صوفا بصاروخين من نوع «قدس» و«ناصر» في تمام الساعة ٢:٣٥ من فجر يوم الجمعة (٥/١٨).

قصف سديروت

(٥/١٤): قصف مجاهدو السرايا مدينة «سديروت» بصاروخ من طراز قدس متوسط المدى، وذلك في تمام الساعة ٧:٣٥ من مساء الاثنين (٥/١٤)، وقد اعترف العدو الصهيوني بسقوط الصاروخ واندلاع حريق كبير.

قصف مغتصبة سديروت بصاروخ

(٥/١٣): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن إطلاق صاروخ من طراز قدس متوسط المدى على مدينة «سديروت» الصهيونية الواقعة شمال قطاع غزة. وأكدت السرايا في بيان صادر عنها أن هذه العملية تأتي في إطار الردود الأولية على جرائم الاحتلال الصهيوني بحق مجاهديها في الضفة الغربية.

قصف موقع كيسوفيم بقذيفتي آر بي جي

(٥/١٣): أعلنت سرايا القدس، مسؤوليتها عن قصف الموقع العسكري الصهيوني شرق كيسوفيم بقذيفتي آر بي جي. وقالت إن المجموعة التي نفذت العملية عادت إلى قواعدها بسلام، وقد أكد مجاهدو السرايا أن القذيفتين أصابتا الهدف إصابة مباشرة والعملية مصورة.

تفجير عبوة ناسفة بجيب عسكري

(٥/١١): أعلنت سرايا القدس، مسؤوليتها عن تفجير جيب عسكري شرق مخيم المغازي وسط قطاع غزة صباح الجمعة (٥/١١).

وقالت السرايا في بيان لها إن مجاهديها أكدوا إصابة الهدف بإصابات مباشرة، مشيرة إلى أن هذه العملية تأتي تأكيداً على التمسّك بخيار الجهاد والمقاومة وفي سياق العمل المتواصل ضد قوات الاحتلال الصهيوني.

قصف المجدل بصاروخ

(٥/١١): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن قصف مدينة المجدل المحتلة بصاروخ من طراز قدس متوسط المدى وذلك في تمام الساعة ٩:٥٥ من صباح الجمعة (٥/١١). وقد اعترف العدو الصهيوني

بسقوط الصاروخ قرب موقع حساس.

قصف «سديروت» بصاروخين

(١٠/٥): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن قصف مستوطنة «سديروت» بصاروخين من طراز قدس متوسط المدى، وذلك في تمام الساعة ٧:٤٩ من صباح الخميس (١٠/٥)، وقد اعترف العدو الصهيوني بسقوط الصاروخين .

وأكدت السرايا أن هذه العملية الجهادية من سلسلة الردود الأولية على الجرائم الصهيونية بحق أبناء شعبنا الفلسطيني في ضفة الصمود وقطاعنا الحبيب.

فصائل المقاومة تشتبك مع قوات الاحتلال

(١٠/٥): أعلنت فصائل المقاومة الفلسطينية، فجر وصباح الخميس (١٠/٥) عن اشتراكها في الاشتباك مع قوات العدو في بلدة قباطية. وقالت سرايا القدس، وكتائب شهداء الاقصى، وألوية الناصر بأنهم اشتبكوا مع قوات الاحتلال في عدة محاور. وقد اقتحمت قوات البلدة وشنت حملات دهم وتفتيش واسعة النطاق اعتقلت خلالها شابين.

قصف عسقلان بصاروخ من طراز "قدس٣"

(٩/٥): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن قصف مدينة عسقلان المحتلة بصاروخ من طراز «قدس٣». وذلك حوالي الساعة ٢:٣٠ من ظهر الأربعاء (٩/٥)، وأكد البيان على أن هذه العملية تأتي في إطار مسلسل الرد الطبيعي على العدوان الصهيوني المتواصل بحق أبناء شعبنا في الضفة المحتلة وقطاع غزة.

قصف موقع كرم ابوسالم بأربعة قذائف

(٩/٥): قصف مجاهدو السرايا بأربعة قذائف هاون من العيار الثقيل موقع «كرم أبو سالم» العسكري الصهيوني.

قصف «سديروت» بصاروخ

(٨/٥): أعلنت سرايا القدس، مسؤوليتها عن قصف مغتصبة «سديروت» بصاروخ من طراز قدس متوسط المدى. وذلك في حوالي الساعة ٦:٥٠ من صباح الثلاثاء (٨/٥)، وقد عادت السرية المجاهدة إلى



قواعدها بسلام تحفظها رعاية الرحمن. وقد اعترف العدو الصهيوني بسقوط الصاروخ.

قصف سديروت وإصابة عدة صهاينة ومبنى

(٧/٥): أعلنت سرايا القدس مسؤولبتها عن قصف «سديروت» بصاروخ «قدس». وقالت الإذاعة العبرية إن صاروخاً فلسطينياً محلي الصنع سقط في تمام الساعة ٦:٣٧ من صباح الاثنين(٧/٥)، في بلدة سيدروت وأسفر عن إصابة مبنى سكني إصابة مباشرة يقع قرب روضة للأطفال.

وقد اعترف العدو لاحقاً بإصابة عدة صهاينة بينهم إصابة خطيرة. وقد عادت السرية المجاهدة إلى قواعدها بسلام تحفظها رعاية الرحمن. وقد سقط الصاروخ بالقرب من مبنى وأحدث دماراً في المكان وإصابة شخص إصابة خطيرة بالإضافة إلى إصابة عدة أشخاص بينهم امرأة فقدت وعيها.

قصف موقع بقذيفتي هاون

(٧/٥): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن قصف الموقع العسكري الصهيوني المحاذي لموقع «كرم أبو سالم» بقذيفتي هاون. وذلك حوالي الساعة ٦:٠٠ من صباح الاثنين (٧/٥).

إصابة خمسة أشخاص بقصف سديروت

(٦/٥): أعلنت سرايا القدس، مسؤوليتها عن قصف مستوطنة «سديروت» بصاروخ سقط في محطة للوقود، مما أسفر عن إصابة خمسة أشخاص، ثلاثة منهم بجروح والآخران بصدمة إضافةً إلى أضرار مادية لحقت بالمحطة.

قصف «سديروت»

(٥/٥): أعلنت سرايا القدس صباح يوم السبت (٥/٥) مسؤوليتها عن قصف مغتصبة «سديروت» الصهيونية شمال



قطاع غزة، ولم يعلن العدو الصهيوني عن وقوع إصابات بشرية.

قصف «سديروت» و«المجدل»

(٤/٥): قصف مجاهدو سرايا القدس مدينتي «سديروت» و«المجدل» بثلاثة صواريخ من طراز قدس متوسط المدى.

ففي تمام الساعة ٩:٢٠ من مساء الجمعة (٤/٥)، قصف مجاهدو السرايا «سديروت» بصاروخين و«المجدل» بصاروخ.

وأكد البيان أن هذه العملية الجهادية هي رد أولي على الجرائم الصهيونية بحق أبناء شعبنا، والتي كان آخرها اغتيال ثلاثة من أبطال سرايا القدس في مدينة جنين.

تفجيرعبوة ناسفة دورية

(٣/٥): أعلنت سرايا القدس وكتائب شهداء الأقصى مسؤوليتهما المشتركة عن تفجير عبوة ناسفة لدى مرور دورية عسكرية صهيونية على الشارع الالتفافي شرق جنين.

وقال متحدث باسم السرايا والكتائب إن المجموعة فجّرت العبوة لدى مرور الدورية حيث كانت الإصابة مباشرة. موضحاً أن العملية استمرار للعمليات المشتركة ومسيرة المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني الذي هرع للمنطقة بتعزيزات مكثفة شنت حملات تمشيط واسعة بحثاً عن المجاهدين دون جدوى.

تفجيرعبوة بجيب

(٢/٥): تمكن مجاهدو مجموعة حزام النار – وحدة العمل المشترك في مخيم جنين من إعطاب دورية عسكرية. فقد فجّرت المجموعة المشتركة عبوة ناسفة بدورية عسكرية مما أدى لأصابتها مباشرة.

السرايا والكتائب تتصديان للاحتلال في جنين

(٢/٥): قام مجاهدو سرايا الفدس وكتائب شهداء الأقصى بالاشتباك مع قوات الاحتلال التي اقتحمت مخيم جنين بأكثر من ٢٠ آلية عسكرية ترافقها الجرافات من عدة محاور وشنت حملات دهم وتفتيش واسعة النطاق إلا أنها جوبهت بمقاومة عنيفة من مجاهدي السرايا والكتائب تخللها إلقاء عدة عبوات ناسفة على الدوريات الاحتلاليه.

أنشطة وأخبار مختلفة

* **أحيت** اللجنة الثقافية والرياضية لأسرى حركة الجهاد الإسلامي في سجن شطة المركزي الذكرى الرابعة لاستشهاد الاستشهادية هبة دراغمة (١٩ عاماً) من مدينة طوباس بعد أن نفذت عمليتها وسط مركز مدينة العفولة التجاري وأدت لقتل وجرح العشرات من الصهاينة في (٢٠٠٣/٥/١٩).
وألقى ممثل أسرى حركة الجهاد الإسلامي في سجن شطة كلمة أكد فيها على موقف أسرى الجهاد من جهاد المرأة المسلمة.

* **ونظّمت** اللجنة الرياضية لأسرى حركة الجهاد الإسلامي بطولة كرة تنس (بطولة الشهيدة هبة دراغمة) على شرف ذكرى الشهيدة، شارك فيها خمس فرق هي: فريق الشهيد أحمد ياسين، وفريق الشهيد ياسر عرفات، وفريق الشهيد عمر القاسم وفريق الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي وفريق الشهيد أبو علي مصطفى.
وقد حل في المرتبة الأولى فريق الشهيد الياسين تلاه في المرتبة الثانية فريق الشهيد د. الشقاقي والمرتبة الثالثة كانت من نصيب فريق الياسر، وقام ممثلو الفصائل، وموجه اللجنة الثقافية و الرياضية لحركة الجهاد الإسلامي بتوزيع الجوائز على الفائزين. كما تم توزيع الجوائز على حفظة القرآن.

* **وبمناسبة** ذكرى النكبة أصدرت حركة الجهاد الإسلامي بياناً أكدت فيه أن مشروع المقاومة الضمان الوحيد للوحدة والتحرير...

* **كما** أصدرت الرابطة الإسلامية بياناً في الذكرى نفسها جاء فيه أن حق العودة حق مقدس للاجئين..

* **وبالمناسبة** ذاتها أقامت حركه الجهاد الإسلامي اعتصاماً جماهيرياً حاشداً في مخيم عين الحلوة، ألقيت فيه عدة كلمات. وألقى كلمة الجهاد أبو علي تحدث فيها عن تواطئ الحكام العرب والدول الغربية وعلى رأسهم بريطانيا ودورهم في تهجير شعبنا ونكبة فلسطين عام ١٩٤٨.

* **وأحيت** حركة الجهاد الاسلامي في محافظة سلفيت ذكرى معركة البطولة في جنين بمهرجان بعنوان (لحن الإنتصار في زمن الإنكسار).. في بلدة الزاوية.

* **وأحيت** حركة الجهاد الإسلامي ذكرى النكبة بأمسية شعرية في مركز بيت المقدس قاعة الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي في مخيم الرشيدية في صور جنوب لبنان شارك فيها حشد كبير من أبناء المخيم والمنطقة. أحياها الشعراء: معروف موسى، وحسين الخطيب، ومحمود عاطف. وألقى كلمة الجهاد أبو سامر الذي أكد على مواصلة الجهاد والمقاومة.



* **وضمن** فعاليات لجنة مهرجان حق العودة لأحياء ذكرى ١٥ أيار أقامت لجنة مهرجان حق العودة اليوم الفلسطيني التراثي الذي أقيم في ملعب فلسطين – مخيم البداوي حيث تخلل اليوم التراثي عروضات للتراث الفلسطيني على مختلف أنواعه.

* **وأصدرت** الجهاد الإسلامي بياناً بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة أكدت فيه أن رأس الشر أمريكا وربيبتها الكيان الصهيوني هم أكثر من يضطهدون الصحافة والصحفيين، مؤكدة أننا في هذا اليوم نستذكر الشهداء الأبرار من الإعلاميين، شهداء الكلمة الحرة الشهيد ماجد أبو شرار مسؤول الإعلام في منظمة التحرير والشهيد القائد هاني عابد مؤسس جريدة الاستقلال.

* **وأقامت** الجماعة الإسلامية في جامعة بيرزيت بمدينة رام الله بالضفة الغربية، ندوة بعنوان آفة المخدرات لتوعية و تثقيف الطلبة في الجامعة بالتنسيق مع جمعية «الصديق الطيب».

* **احتفل** أسرى الجهاد الإسلامي في سجن جلبوع الاحتلالي بتخريج دفعة من الأسرى الذين شاركوا في دورة دراسية تدريبية تحت عنوان «فن الخطابة والتأثير».

* **نجت** (٥/٢٦)، ظهر السبت مجموعة من سرايا القدس من محاولة اغتيال فاشلة لطائرات الإستطلاع الصهيوني شرق حي الزيتون شرق مدينة غزة.

* **أكدت** سرايا القدس، خلال مؤتمر صحفي أن لديها مخزوناً من الصواريخ محلية الصنع يكفي لأن ينال من كل بيت في الدولة العبرية، مشددة على أن إطلاق هذه الصواريخ لن يتوقف.

* **وشيّعت** الجهاد وأهالي مدينة غزة وجباليا البلد ورفح عصر الاثنين (٥/٢٢)، شهداء سرايا القدس الأربعة الذين ارتقوا خلال القصف الصاروخي الصهيوني، على سيارتهم بالقرب من منطقة شعشاعه شمال قطاع غزة.
وهددت سرايا القدس دولة الاحتلال بتصعيد وتيرة الهجمات الصاروخية رداً على اغتيال أربعة من كوادرها.

* **توفي** مهدي شعبان الدحدوح (٤٠ عاماً) أحد قادة سرايا القدس، الجمعة (٥/٤)، متأثراً بجراحه التي أصيب بها قبل عشرة أشهر إثر تعرضه لعملية اغتيال حيث استشهد شقيقه وأفراد عائلة فلسطينية في التاسع والعشرين من شهر حزيران (يونيو) الماضي، بعد أن استهدفته الطائرات الحربية الصهيونية بصواريخها في حي تل الهوا جنوب غرب مدينة غزة. واستشهد في تلك الغارة القائد في السرايا محمد الدحدوح المعروف باسم «أبو عبيدة»، وأم وأبناؤها الثلاثة من عائلة أمن حيث تصادف وجود سيارتها بالقرب من سيارة الشقيقين الدحدوح حيث استشهد محمد على الفور وأصيب مهدي بجراح خطيرة.

* **وزفت** سرايا القدس إلى جماهير شعبنا المجاهد وإلى الأمتين العربية والإسلامية شهداء معركة جنين القسام الشهداء الأبطال: الشهيد القائد مهدي أبو الخير (٢٧ عاماً) من قادة سرايا القدس في غرب جنين. والشهيد المجاهد خالد درويش (عاشور) (١٩ عاماً)، من مجاهدي السرايا. والمجاهد أحمد زيود (٢٢ عاماً) أحد المواطنين الذين كانوا في المنطقة.

أوضاع مأساوية في «نهر البارد» و«نكبة جديدة» ونزوح

إنفجرت الأوضاع في طرابلس شمالي لبنان، وأدت الإشتباكات بين الجيش اللبناني ومجموعات «فتح الإسلام»، إلى مقتل وإصابة العشرات، وإلى حصار مخيم نهر البارد ونزوح الآلاف منه هرباً من القصف والمواجهات. ويعيد مشهد نزوح الفلسطينيين عن مخيمهم ذكرى النكبة من جديد ولسان حال أهالي المخيم يقول: « نكبة جديدة حلّت بنا!!».



سكان مخيم نهر البارد الذين نزحوا من بلدات بحيرة الحولى في فلسطين إثر تهجيرهم من قبل العدو الصهيوني عام ١٩٤٩ وجدوا أنفسهم في لحظة من اللحظات أسرى اشتباك بدأته مجموعات «فتح الإسلام» ضد الجيش اللبناني دون مبرر، فإذا بهم ينزحون مرة جديدة من مخيمهم إلى مخيم البداوي.

ومخيم نهر البارد هو ثاني أكبر المخيمات الفلسطينية في لبنان، أنشئ المخيم عام ١٩٥٠، ويبعد ١٥ كلم عن مدينة طرابلس بمساحة كيلو متر مربع واحد. يعيش السكان في ظروف إنسانية صعبة، أهمها حالة الفقر التي تعيشها المخيمات بشكل عام، والقوانين التي تحرمه ممارسة العديد من حقوقه مثل التملك والعمل، الإكتظاظ البنياني الهائل لدرجة أن الأزقة لا تتسع لشخص واحد في بعض الأحيان. ومساحة المخيم ثابتة منذ إمشائه. وكان التمدد كما كل المخيمات بشكل عامودي. ويعاني سكان المخيم أيضاً من وضع صحي صعب، نتيجة للحالة السكنية غير المناسبة.

ونال مخيم البداوي القريب من مخيم نهر البارد القسم الأكبر من النازحين. ومع أنه ليس هناك إحصاءات دقيقة للنازحين من مخيم نهر البارد، وأين توجهوا بشكل دقيق، الا أن تقديرات عديدة تشير إلى ١٥٠٠٠ نازح. ومع أنه أيضاً ليس هناك إحصاء دقيق لعدد اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، فإن العدد الحقيقي للسكان في مخيم نهر البارد ليس معروفا، وهناك عدة «روايات» - بحسب منظمات حقوقية؛ رواية الأنروا تقول بأن عدد اللاجئين الفلسطينيين يقارب الـ ٣١٠٠٠ نسمة، رواية اللجنة الشعبية، والجمعيات الأهلية تقول بأن العدد ٤٥٠٠٠ نسمة. وبين هذا وذاك يٌقدّر عدد اللاجئين الفلسطينيين في مخيم نهر البارد بـ ٣٥٠٠٠ نسمة.

وبحسب تقرير حقوقي فإن من مقابلة عشرات النازحين من مخيم نهر البارد في مخيم البداوي، وبعد إجراء مقابلات معهم، يُمكن التوصل لنتائج حول عدم خروج أهالي المخيم منه، وهي:

قسم من اللاجئين الفلسطينيين بقي في مخيم نهر البارد لأنه لم يجد وسيلة نقل تخرجه من المخيم، فالظروف الإقتصادية القاسية على سكان المخيم تحول دون امتلاك جميع اللاجئين لوسيلة نقل أي وسيلة نقل.

قسم منهم لديه مرضى وعجائز لا يقدرون على سرعة التحرك. فآثر البقاء في المخيم بانتظار رحمة الله. وقسم آخر لديه عدد أفراد أسرة كبير، فلم يستطع إخراجهم كلهم.

قسم منهم يرفض الخروج من المخيم تحت أي ظرف كان حتى لو كلفه ذلك حياته، لأنه يعتبر أن البقاء في البيت أفضل من النزوح إلى المدارس والقاعات العامة أو قرعات الطرق.. لأنه جرب النزوح. خاصة أن العديد منهم يرى أن فترة النزوح قد تطول.

صورة إنسانية مأساوية

في أثناء المواجهات وبعدها الصورة الانسانية كانت مأساة، والحل الانساني جاء عبر قوافل المساعدات وسيارات الإسعاف، ونزح الآلاف، إلا أن صورة الحل السياسي لم تتبلور حتى كتابة هذه السطور، رغم أن المساعي جارية لتثبت هدنة دائمة ووقف إطلاق نار دائم.

ورأت حركة الجهاد الإسلامي ومنظمات فلسطينية أخرى أن الحل يكون بالحوار لتجنيب المدنيين ويلات حرب، سيما أن لا ناقة للفلسطينيين لهم فيها ولا جمل، وهم أصلاً غير مسؤولين عن هذه المشكلة. ويمكن التدليل على هذا الأمر من خلال طائرات المساعدات الأمريكية السخية لتوريط الجيش اللبناني في الإستمرار بالمعركة دون أي أفق سوى المزيد من التوريط، رغم أن حكومة فؤاد السنيورة نفت الإعلان الأميركي عن طلب قدمته للحصول على مساعدات عسكرية وصلت حسب ما ذكره تلفزيون الحرة من واشنطن بأنها تُقدّر بـ ٢٨٠ مليون دولار، ٦٠ مليون دولار لقوى الأمن الداخلي و٢٢٠ مليون دولار للجيش اللبناني.

الجهاد وجهود تثبيت التهدئة

وبذلت جهود كبيرة لإيجاد تهدئة تقي المدنيين ويلات المواجهات. وأكد ممثل حركة الجهاد الإسلامي في لبنان أبو عماد الرفاعي أن الفصائل الفلسطينية بذلت كل الجهود لحقن الدماء وعدم امتداد الإشتباكات إلى مناطق أخرى وذلك بالتزامن مع اتصالات مع القوى السياسية والجيش اللبناني من أجل تثبيت وقف اطلاق النار.



أين دور الأونروا؟!

توقفت مصادر فلسطينية مطلعة عند «التقاعس» غير المبرر لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في التأخر بعملية إغاثة النازحين عن مخيم نهر البارد. فقد بدأت الأونروا بتوزيع «مساعدات» بعد يومين كاملين من عملية النزوح!!
وتتخوف المصادر ذاتها من «مخطط» ما يجري الإعداد له ويُمكن القيام بتنفيذه ويهدف إلى توطين اللاجئين أو تهجيرهم، سيما أن أخباراً شاعت عن إعداد منازل أخرى للاجئين عن مخيم نهر البارد. والخوف الكبير الذي أبدته المصادر يتركز من القيام بنقل سيناريو نهر البارد إلى مخيمات فلسطينية أخرى.

وأضاف الرفاعي: «لقد وصلنا الى قرار بوقف اطلاق النار، وينبغي بذل جهد كبير لتثبيت وقف إطلاق النار. يجب ألا يتم استهداف المدنيين من خلال القصف العشوائي على المخيم... لكن الكل يدرك أن الحسم العسكري من خلال استخدام القوة من أي جهة كانت سواء كانت من «فتح الاسلام» أو الجيش اللبناني لا يمكن أن تحسم المعركة لأن هذه الجماعة والكل يدرك أن لها امتدادات على مستوى المدن اللبنانية وبعض المخيمات الفلسطينية، وتالياً نحن نخشى اتساع دائرة الاشتباكات في هذا الظرف الذي نعيشه في منطقة الشمال من قبل جهات خارجية للعبث بأمن واستقرار لبنان. نحن حريصون كل الحرص للعمل على تثبيت وقف إطلاق النار وإيجاد مخرج سياسي للأزمة التي نشأت في الشمال، وأرى أن الأمور إذا ذهبت في هذا الاتجاه من الممكن الوصول إلى نتائج إيجابية».

أضرار

وفي تقرير أعدّته المؤسسة الفلسطينية لحقوق الإنسان (شاهد) حصرت فيه الأضرار التي لحقت بالمخيم خلال الإشتباكات منها: تدمير أكثر من ١٥٠ منزل تدميراً كليا. تضرر أكثر من ٣٥٠ منزل تضرراً جزئياً ومتوسطا. تضرر ثلاث مساجد (مسجد التقوى، مسجد الجليل، مسجد القدس). تضرر عدد من المستوصفات عرف منها: مستوصف الشعبية، مستوصف الجليل، ومن المستوصفات التي كانت تعمل في الأيام الأولى من المعركة هي: مستوصف القدس، مركز جنين، مركز الناصري وبعد اشتداد المعارك وانحصار قدرة التحرك انحصر العمل في مستوصف فلسطين وبعد ذلك انحصر في مكان سمي بالحاووز الذي كان مستوصف مشترك للهلال والأنروا في وقت واحد.

وفي لقاء مع المسؤول الميداني للصليب الأحمر اللبناني يوسف بطرس قال بأن عدد الجرحى الذين تم إجلاءهم من مخيم نهر البارد تجاوز ٥٠ جريحاً قبل الهدنة الثانية، ومع الهدنة الثانية وصلت إلى مستشفى صفد ٨٤ حالة طوارئ و١٩ حالة ولادة.

وهناك حالات كثيرة لم تتكمن شاهد من إحصائها، وقال شهود عيان كثر التقتهم شاهد بأن عدد من القتلى المدنيين دفنوا هناك، وأن هناك أعداداً لم يُتمكن أحد من انتشالهم..

ضرب خزانان للمياه. إستهداف ثلاث مساجد. (التقوى، الصحابة، الجليل). استهداف محولات الكهرباء. كما توقفت المستوصفات عن العمل وهي العاجزة أصلاً عن تقديم الخدمات الطبية بشكل صحيح. وقد أستهدف بعضها. وارتفعت الأصوات من مآذن المساجد تطلب النجدة الطبية. كما نفدت المؤن الغذائية وحليب الأطفال، حيث أصبح الحصول عليها محفوفاً بالمخاطر.

ظاهرة غريبة ومرفوضة

جدير بالذكر أن قيادة المقاومة الفلسطينية واللجان الشعبية في الشمال أكدت أن ما يسمى «فتح الإسلام» هو ظاهرة غريبة ومرفوضة ولا علاقة لها بالشعب الفلسطيني وبأي من تشكيلاته وهي ليست فصيلاً من فصائله الوطنية والإسلامية المناضلة العاملة في المخيمات الفلسطينية.

وجددت قيادة المقاومة دعوتها إلى الحوار مع الدولة اللبنانية لحماية الدم اللبناني والفلسطيني وبلورة إستراتيجية موحدة تضمن للشعبين الشقيقين مصالحهما الوطنية لحماية أمن لبنان وسيادته واحترام قانونه ولدعم نضال اللاجئين الفلسطينيين في لبنان من أجل العودة، وإفشال المشروع الأميركي والمواقف الصهيونية الهادفة إلى النيل من هذا الحق المقدس لصالح التوطين والتهجير والترحيل المرفوض بإجماع الشعب الفلسطيني.

كما أكدت حرص الشعب الفلسطيني على الاستقرار والسلم الأهلي في لبنان ورفضها المطلق لكل المحاولات لزعزعة أمن واستقرار لبنان الشقيق مشددة على أن الشعب الفلسطيني يرفض كل محاولات الزج بالوجود الفلسطيني في لبنان في التجاذبات اللبنانية الداخلية لأن الفلسطينيين على مسافة واحدة من جميع اللبنانيين.



الجهاد تلعب دوراً مهمّاً في حل مشكلة نهر البارد

الرفاعي: مع الحسم السياسي ونخشى نكبة جديدة

قال ممثل حركة الجهاد الإسلامي في لبنان الحاج أبو عماد الرفاعي «إن الشعب الفلسطيني في مخيم نهر البارد يعيش مأساة حقيقية ونزوح من داخل المخيم إلى مخيمات أخرى بسبب المعارك الشرسة التي تدور بين الجيش اللبناني ومنظمة فتح الإسلام.

وقال الرفاعي: «هذا الوضع ينذر بنكبة جديدة تمر بها القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني».

وأشار الرفاعي إلى أن «الجهد السياسي الذي بذل على امتداد الفترة الماضية من الاشتباكات أثمر إلى حد ما وقفاً لإطلاق النار، بحيث سمح للمؤسسات الإنسانية إدخال المواد الغذائية والطبية إلى داخل المخيم وإخراج الجرحى».

واستدرك بالقول: «لكن ليس هناك وقف إطلاق نار كامل وثابت نستطيع أن نتحدث عنه، هناك موقف من الجيش اللبناني والحكومة اللبنانية بأنه لا يمكن أن تعلن عن وقف إطلاق النار مع مجموعة تعتبرها خارجة عن القانون، إضافة إلى ذلك هي تقول إنها لن تطلق النار إلا إذا هوجمت من قبل جماعة فتح الاسلام».

وأكد ممثل الجهاد الإسلامي في لبنان أن هناك خروقات تحصل بين الحين والآخر من الجانبين.

جهود لتثبيت التهدئة

وقال: «نحن نبذل جهداً كبيراً لتثبيت وقف إطلاق النار على قاعدة أن الحسم العسكري لا يمكن أن يكون هو الخيار الأنجع لحل هذه المشكلة، المطلوب في الدرجة الثانية هو عودة النازحين إلى مخيم نهر البارد وشعورهم بالإطمئنان من جديد وإبعاد كل أشكال وأسباب التوتر الأمني التي قد تعيد الإشتباكات من جديد إلى المخيم».

وشدّد الرفاعي على أن تعامل الحكومة مع جماعة فتح الإسلام بالحسم العسكري لا يمكن أن يُؤتي ثماره، وخاصة أن التجارب الماضية أثبتت عدم نجاعة التعامل مع مثل هذه الظواهر والحالات بحل عسكري أو محاصرة مخيم يوجد فيه أكثر من ٤٥ ألف نسمة.

وأوضح الرفاعي أن كل الفلسطينيين في مخيم نهر البادر مُجمعون على أن الحسم العسكري لا يُمكن ان يؤتي ثماره «بل فقط المدخل السياسي هو الذي يمكن أن يحل هذه الأزمة، قد تتأزم الأمور في عدد من المخيمات الفلسطينية، وأعتقد أن الكل يجب أن يقف أمام مسؤولياته الآن، الحكومة اللبنانية والجيش اللبناني والفصائل الفلسطينية أمامها مسؤوليات لوقف هذا الإقتتال ومنع التهجير القسري الذي يلحق بالشعب الفلسطيني، إضافة إلى ذلك حجم الدمار الذي لحق بمخيم نهر البارد ليس بسيطاً».

خشية

وأردف الرفاعي بالقول: «نخشى أن يصب ما يحدث في مصلحة المشروع الذي يستهدف الوجود الفلسطيني في لبنان بشكل عام، وخصوصاً قضية اللجوء الفلسطيني، بحيث يحاول البعض وعلى رأسهم الولايات المتحدة



الأمريكية والكيان الصهيوني شطب حق عودة اللاجئين الفلسطينيين، نخشى أن تكون هذه الخطوات بداية لنزع حق الفلسطيني في مقاومة الإحتلال الإسرائيلي، وحقه بالعودة إلى دياره، ومطالبته الدائمة بعدم نسيان هذا الحق، وقد يكون بداية لاستسهال استمرارية قصف المخيمات أو افتعال الإشتباكات، بحيث تفرغ هذه المخيمات من ساكنيها للوصول إلى دمج الفلسطينيين في الواقع الديمغرافي والإجتماعي اللبناني، وبالتالي يسهل توطين الفلسطينيين في أماكن وجودهم». محذراً الحكومة اللبنانية من أن هناك أهدافاً قد يتم إستغلالها من خلال هذا الإشكال الحاصل في نهر البارد.

وتابع: «ينبغي على الحكومة اللبنانية أن تتحمّل المسؤولية بشكل كامل، لأنها كما نسمع منها ترفض توطين اللاجئين الفلسطينيين وتطالب بحق عودتهم كما هي الفصائل الفلسطينية والشعب الفلسطيني».

وقال الرفاعي في حديث إلى صحيفة «الشرق الأوسط»: «إن ما يجري في مخيم نهر البارد واقع مؤسف ومؤلم للجميع. ونحن نعمل جاهدين للوصول الى الطريقة الأنجح لإنهاء هذه المشكلة، وذلك عبر المدخل السياسي. ونحن ندرك أخطار الحسم العسكري مع مجموعة لديها إمتدادات، ليس فقط في منطقة الشمال والمخيمات بل على مستوى القرى والمدن اللبنانية. هذه الظاهرة ليست فلسطينية، بل أشبه بالظاهرة الأممية التي فيها كل الأعراق والألوان على المستوى الإسلامي من المشرق إلى المغرب، وهذا يدل على أن الحسم العسكري أو القضاء على هذه المجموعة داخل المخيم لا يعني أنه قضاء على فتح الإسلام في كل الساحة، لأن الحسم العسكري قد لا يؤتي ثماره بل يعقد الأمور. نحن حريصون على الحسم السياسي لسببين: أولاً لسلامة أهلنا وشعبنا داخل المخيمات وثانياً لما قد تؤدي إليه هذه الأزمة من إنعكاسات سلبية على الوجود الفلسطيني ومستقبل قضية اللاجئين».

الحسم السياسي

ورأى أن الحسم السياسي يكون بوضع آلية تنتهج النظرة الموضوعية في هذه الحركة، وأن يكون العلاج وفق الدخول في تفاهم فلسطيني - لبناني حول طريقة التعامل مع هذه الظاهرة بدون الدخول في صدام عسكري. وهناك آليات يمكن اللجوء إليها دون الدخول في صدام، وأعتقد أنها ستنجح إذا تبلورت ونضجت من خلال الحوار والتشاور بين المعنيين اللبنانيين والفصائل الفلسطينية.

وأكد وجود إتصالات مع فتح الاسلام بحكم أنهم موجودون في مخيم نهر البارد، وكل الفصائل موجودة كذلك. وهذا يجعلنا نشاهدهم يومياً، وبالتالي ليس بعيداً عن متناول الأيدي أن نتصل بمسؤول هذه المجموعة أو تلك ونتحدث معه، ونعبر عن مواقفنا. وإذا طرحت آلية للحل، فهم ليسوا بعيدين عن التشاور والبحث بحكم أنهم موجودون داخل المخيم. آلية التواصل ليست معقدة. وليست صعبة».

وأكد أن «لدى فتح الإسلام استعداداً لوقف إطلاق النار والبحث عن صيغة للحل. ونحن لمسنا لدى تلك المجموعة إستعداداً لأن تتجاوب بشكل كبير مع ما تطرحه الفصائل، خصوصاً ما يتعلق بوقف إطلاق النار وسحب المسلحين المقاتلين للجيش اللبناني، الذي نعتبره جيشاً وطنياً مقاوماً وندين له بالإحترام، إلى قلب المخيم وإن يتم التوافق على منع الظهور المسلح. هذه الطروحات كانت فتح الإسلام متجاوبة معها الى حد كبير».

وأوضح أن موضوع تسليم قتلة الجنود اللبنانيين لم يناقش، نافياً أن تكون الحكومة اللبنانية قد طلبت من الفصائل الفلسطينية أن تحسم المشكلة عسكرياً. وقال: «نحن لم نسمع ذلك من أي جهة رسمية، ولو طلب منا ذلك، لكان موقفنا واضحاً وهو أن دخول الفصائل في هذا الخيار يعني حرباً أهلية جديدة.. الخيار الوحيد لحسم هذه المسألة هو المدخل السياسي».

مبادرة

وكشف أن الجهاد قدّمت مبادرة تقوم على أربعة بنود؛ أولها وقف القتال وتثبيت وقف النار وإعادة الحياة الطبيعية إلى المخيم والجوار، وثانيها تشكيل لجنة أمنية من كل الفصائل الفلسطينية تتولى ضبط الأمن داخل المخيم، وثالثها إنهاء كل المظاهر المسلحة. والنقطة الرابعة هي العمل على ترتيب إخراج فتح الإسلام الى جهة أخرى، وهذا كله بحاجة إلى وقت.

لقاءات وزيارات

يذكر أن ممثل حركة الجهاد الإسلامي في لبنان قد شارك بفعالية في الإتصالات التي جرت وتجري لحل مشكلة «نهر البارد». وفي هذا الإطار التقى ضمن وفود أو منفرداً مع مسؤولين رسميين لبنانيين: « فؤاد السنيورة، الرئيس إميل لحود، النائب سعد الحريري، النائب بهية الحريري، النائب د.أسامة سعد، ود. نزيه البزري، والجماعة الإسلامية...».

لماذا تثير الهجرة المعاكسة قلق «إسرائيل»؟!



شكّلت مساعي تجميع يهود الشتات في إسرائيل «حجر الزاوية» في الحلم الصهيوني، إلا أن ظاهرة الهجرة المعاكسة التي تضاعفت خلال السنوات القليلة الماضية، باتت بمثابة كابوس يؤرق أصحاب هذا الحلم، لما لها من آثار مصيرية على مستقبل دولة إسرائيل.

وبحسب دائرة الإحصائيات المركزية الإسرائيلية فإنه لأول مرة منذ ٢٣ عاماً، أصبح ميزان الهجرة اليهودية لإسرائيل «سلبياً»، حيث قدّر عدد الذين هجروا إسرائيل في الأشهر الـ١٢ الأخيرة، أكثر بخمسة آلاف شخص من الذين هاجروا إليها.

وتشير التقديرات إلى أن عدد اليهود الذين غادروا إسرائيل في عام ٢٠٠٥ وحده، بلغ ٢٥ ألف شخص، معظمهم من «القادمين الجدد» من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق، وبحسب مُعطيات في وزارة الداخلية، فإن ٧٧٥ إسرائيلي تقدّموا بطلبات للتنازل عن جنسيتهم الإسرائيلي.

وحسب معطيات استطلاع علمي نشرته كلية أكاديمية تابعة لجامعة حيفا الإسرائيلية في نيسان/ابريل ٢٠٠٧ فإنه في سنوات التسعين من القرن الماضي هاجر إلى الولايات المتحدة قرابة ٧٠٠ ألف روسي يهودي، إضافة إلى ١٦٠ ألف إلى المانيا و٥٠ ألفاً إلى النمسا، وعدة عشرات آلاف إلى دول أوروبية مختلفة، مقابل قرابة مليون يهودي روسي هاجروا إلى إسرائيل خلال ١٣ عاما.

الحلم الصهيوني

«القدوم إلى إسرائيل كان طِوال الوقت المركب الأساسي، في الحلم الصهيوني»، هكذا كتبت نيلي، وهي طالبة في الجامعة العبرية في القدس، تدرس للحصول على الماجستير في العلوم الاجتماعية.

تقول نيلي، في مقدمة وظيفة أكاديمية في محاولة لشرح ظاهرة الهجرة من إسرائيل، «حسب نظرية عالم الاجتماع الأوروبي دوركهايم، أن الهجرة هي تصرف اجتماعي شاذ خارج عن إطار المفاهيم والقيم المجتمعية وبنية المجتمع ودور المجموعات والإفراد داخله».

وتضيف أن «ظاهرة المغادرة شكّلت دائماً كابوساً للمشروع الصهيوني ولاستمراره ولمستقبله، وضربة لمناعته الديمغرافية».

وتستخدم نيلي مصطلح «قدوم»، وفي وصف الهجرة اليهودية إلى إسرائيل وكلمة «المغادرة»، في وصف الهجرة اليهودية من إسرائيل، وترى أنها «تعكس البعد الرمزي لهذا الموضوع في التجربة الإسرائيلية».

موضوع مقلق

فالكلمة العِبرية «عالياه»، التي تُستخدم في السياق الإسرائيلي عند الحديث عن هجرة يهودية إلى إسرائيل، تترجم بالعربية إلى «قدوم»، وحسب القاموس، فالكلمة يمكن أن تُترجم أيضاً إلى العربية بـ «صعود»، في حين إن كلمة «يريداه» لوصف الهجرة العكسية لليهود من إسرائيل، تعني «المغادرة» أو «النزول» من إسرائيل.

إن نيلي ربّما تعاطت مع ظاهرة الهجرة اليهودية من إسرائيل، وفق مصطلحات الإجماع القومي العام في إسرائيل، على الرغم من أن الحديث، هو عبارة عن جهد أكاديمي بأدوات بحثية، غير أن الموضوع الملفت للنظر في الآونة الأخيرة هو الظاهرة، وليس المصطلحات المربوطة بها.

فالموضوع في إسرائيل بدا مقلقا، خصوصاً عند الحديث عن ظاهرة الهجرة العكسية في أوساط «القادمين الروس الجدد».. المعطيات كما طرحت في اجتماع خاص للجنة «القدوم والاستيعاب»، التابعة للكنيست، تتحدث عن أن نسبة الهجرة داخل هذه المجموعة أكبر بخمس مرّات عن نسبة الهجرة العكسية بين المجموعات الأخرى في إسرائيل، آلاف الطلّاب في مرحلة الثانوية سافروا إلى روسيا وأوكرانيا لامتحان لشهادة الثانوية العامة، وآلاف آخرون سافروا للدراسة الجامعية هناك، وفي الأغلب، لن يعودوا.

أسباب عديدة

وفق المُعطيات التي طرحت أمام لجنة «القدوم والاستيعاب»، التابعة للكنيست، تنبع الأسباب الرئيسية للهجرة المعاكسة في الأساس من أسباب اقتصادية، كالبطالة وغلاء المعيشة ونسب الضرائب العالية في إسرائيل (في إسرائيل تصل نسب ضريبة الدخل إلى ٤٩٪ من المعاش، ففي حين تصل في روسيا إلى ١٣٪) وهناك عامل إضافي للهجرة، نابع من رغبة الطلاب الجامعيين والباحثين الأكاديميين في استكمال دراستهم وأبحاثهم في بيئة تهيئ ظروف بحث ودراسة أفضل، مما يمكن أن يحصلوا عليه في إسرائيل.

حرب لبنان رفعت المعدل

ورغم أن الدراسات الإسرائيلية الرسمية تقلل من أهمية عامل الخوف كسبب رئيسي للهجرة المعاكسة من إسرائيل، الا أن ذلك يبدو جلياً، خاصة بعد الحرب الأخيرة على لبنان، والهزة العنيفة التي تلقتها القوات الإسرائيلية التي فشلت في تحقيق أهداف الحرب.

وبالرجوع إلى بداية تسمية الهجرة المعاكسة بأنها ظاهرة، نجد أنها كانت متزامنة مع تصاعد الانتفاضة الفلسطنية الأولى أواسط التسعينات من القرن الماضي.

وبحسب مسؤول الوحدة للهجرة والاستيعاب في مركز الحكم المحلي في إسرائيل، ميخائيل جنكر، فإن الحرب الأخيرة على لبنان، زادت عدد الراغبين في ترك ويعزو جنكر ذلك إلى ارتفاع حالات الضغط والتوتر وسط

الجمهور الإسرائيلي، خاصة بين أوساط القادمين الجدد.

ووفق جنكر، فإن الحرب «أدّت إلى زيادة الشعور بانعدام الأمن الشخصي والعام وإلى خيبة أمل قوية من كيفية تصرف الدولة على الصعيدين، السياسي والعسكري».

أوساط إسرائيلية أخرى ربطت هذه الزيادة بحالات الفساد المتزايدة في أوساط النخب السياسية الحاكمة في إسرائيل، ابتداء من رئيس الدولة ووزير عدل سابق متورّطان بفضائح جنسية، إلى رئيس حكومة وطاقم مكتبه متّهمين بقضايا سرقة واختلاس ومحسوبيات، بالإضافة إلى وزير المالية، الذي اضطر إلى ترك منصبه إلى حين الانتهاء من التحقيقات الجارية معه، بتهمة التلاعب بالأموال العامة وبالسرقة.

تضاعف أعداد عرب ٤٨

فضلاً عن ذلك فإن مايقلق الإسرائيليين هو النمو السريع لعدد فلسطينيي ٤٨ داخل إسرائيل، خاصة في مدينة القدس التي تعتبرها إسرائيل «عاصمة أبدية لها».

ووفق أحدث تقرير نشرته مؤسسة القدس للدراسات الاسرائيلية يوم (٢٠٠٧/٥/٧)، فإن عدد سكان القدس من العرب شهد نمواً يبلغ ضعفي نمو عدد السكان اليهود خلال العقد الأخير.

وبحسب توقعات في حال استمر الميل الحالي سيشكّل اليهود بحلول العام ٢٠٢٠، ٦٠٪ من سكان القدس في مقابل ٦٦٪ حالياً في حين أن نسبة العرب ستتراوح بين ٣٤ و٤٠٪.

ويبلغ عدد سكان القدس حالياً ٧٢٠ ألف نسمة. ويشمل هذا العدد القسم الشرقي من المدينة التي احتلتها إسرائيل وضمتها في ١٩٦٧ فضلاً عن الأحياء التي بنتها الدولة العبرية في هذا القسم من المدينة.

ومنذ أربعة عقود زاد عدد السكان العرب بنسبة ٢٥٧٪ وانتقل عددهم من ٦٨ ألفاً إلى ٢٥٤ ألفاً حالياً في حين أن السكان اليهود عرفوا نمواً بلغ ١٤٠٪ وانتقل عددهم من ٢٠٠ ألف إلى ٤٧٥ ألفاً.

وبلغ نمو الولادات في صفوف العرب خلال العقد الأخير ٣ إلى ٤٪ أي ضعف النسبة عند اليهود. وفي حال تواصل هذا الميل سيشكّل العرب نسبة ٥٠٪ في ٢٠٣٥ على ما جاء في التقرير.

وتثير هذه الإحصائيات قلقاً وحيرة لدى النخب الإسرائيلية التي ترغب في الحفاظ على إسرائيل كدولة ذات طابع يهودي صرف والانفصال عن مناطق ذات كثافة سكانية عربية عالية.

هل انتهى عهد الصهيونية كدين مجمّع؟!

وبحسب دراسة نشرتها وكالة (سويس أنفو) السويسرية فإن العديد من علماء الإجتماع وأساتذة الفلسفة في الجامعات الإسرائيلية يرون أن «الصهيونية كدين مجمع للإسرائيليين انتهت».. «النظرية الصهيونية والقيم المرتبطة بها، التي شكلت الصمغ للمجتمع الإسرائيلي تحديداً في سنواته الأولى، لم تعد كذلك».. «الرغبة بالتشبّه بالقيم الإجتماعية والسياسية الأميركية باتت



الأمر الأساسي المشترك بين الإسرائيليين».. «عصر العقائدية والأيديولوجيا تراجع أيضاً في إسرائيل لصالح القيم الفردية، لصالح الخاص على حساب العام، مع بقاء الشروخ الإجتماعية المهدّدة للهوية الإسرائيلية العامة على حالها وسط استمرار التقاطب بين المتدينين والعلمانيين والشرقيين والغربيين، وازدياد التقاطب الطبقي واستمرار الصراع مع الفلسطينيين مع النقاش الحاد، الذي يخلقه بين اليسار واليمين، ووجود أقلية فلسطينية داخل إسرائيل تشكّل للبعض منهم تهديداً إستراتيجياً».

ظاهرة هجرة العقول

في بحث إسرائيلي عن الموضوع الهجرة المعاكسة، نشر في أيار/مايو ٢٠٠٦، أعده أريك غواد وعمر مواب، من كلية الاقتصاد في الجامعة العبرية في القدس، اتضح أن إسرائيل تواجه في السنوات الأخيرة ما يسمّى بظاهرة «هجرة العقول»، ووفق معطيات البحث، فإن ٢,٦٪ من مجمل اليهود المتزوجين والمتعلمين ما بين سن ٢٥ عاماً إلى ٤٠ عاماً يعدون «مغادرين»، وفق لجنة الإحصاء المركزية في إسرائيل، مقابل ١,١٪ من المتعلّمين ذوي الثقافة المحدودة.

ومرة أخرى، فالظاهرة تبدو أشد حدّة في أوساط المهاجرين الجُدد. ففي الشريحة نفسها، الأجيال المتعلمة بينهم تصل نسبة الهجرة إلى ٤,٦٥٪ وسط ذوي التعليم المحدود إلى ٢٪، والاستنتاج الأساسي في التقرير يقول، إن إسرائيل تدفع ثمناً باهظاً لسياساتها الإقتصادية والإجتماعية من خلال فقدان «أفضل أبنائها»، على حد تعبير مُعدي البحث.

ويظهر البحث أن الهجرة في أوساط المصادر البشرية للتكنولوجيا المتطورة والبحث، هي الأكبر والأخطر إسرائيلياً، فنسبة الهجرة وسط السلك الأكاديمي الكبير من حملة شهادات «العليا»، يصل إلى ٦,٥٥٪، يتبعهم الأطباء بنسبة ٤,٨٪ والمهندسون والباحثون بـ ٣٪، ووجد معدا البحث أن نسبة الهجرة تسير بشكل طردي مع ارتفاع سنوات التعليم.

تراجع الهجرة إلى إسرائيل

في مقابل ازدياد الهجرة من إسرائيل، فإن الهجرة إليها شهدت ابتداء من العام ٢٠٠١ بدأ انهيار حاد بنسبة ٨٥٪ في عدد المهاجرين، مقارنة مع معدل سنوات التسعين من القرن الماضي، وهذا يعود إلى عدة أسباب، أبرزها تراجع عدد اليهود في الدول التي فيها المستوى المعيشي أقل من إسرائيل، مثل دول الاتحاد السوفييتي السابق، وبالإضافة إلى تردي الأوضاع الأمنية والاقتصادية في السنوات الأخيرة.

وفي العام ٢٠٠٥ هاجر إلى إسرائيل حوالي ٢١ ألف يهودي من مختلف أنحاء العالم، وتراجع العدد في العام ٢٠٠٦ إلى حوالي ١٩ ألف، وفي كل عام من هذين العامين كان عدد المهاجرين من إسرائيل، حسب التقديرات، ما بين ١٢ إلى ١٤ ألف شخص.

وتتلاءم هذه المعطيات مع نتائج استطلاع علمي أجرته كلية أكاديمية تابعة لجامعة حيفا الإسرائيلية، ودلّ على أن ٢٦٪ من اليهود في إسرائيل فكروا بالهجرة منها خلال العام الأخير، وأن هذه النسبة العامة ترتفع إلى ٥٠٪ حين يجري عند الجيل الشاب من ١٨ عاماً إلى ٢٩ عاماً.

ويقول الاستطلاع، الذي نشرت معطياته في نيسان/إبريل الماضي، أن ٩٠٪ من الذين شملهم الاستطلاع عبروا عن عدم رضاهم من مستوى أداء القيادة في إسرائيل، وقال ٢٧٪ إن القضية الأولى بالنسبة لهم في الأزمة في جهاز التعليم و٢٣٪ بسبب الوضع السياسي، و١٦٪ بسبب الوضع الأمني، و١٣,٥٪ بسبب الأوضاع الإجتماعية، و٩,٥٪ بسبب الأوضاع الاقتصادية.

بعد هروب المستوطنين جراء الصواريخ

الصحافة الصهيونية متسائلة «وماذا بعد سديروت؟!»

في وقت أكدت فيه صحيفة «هآرتس» الصهيونية أن الصواريخ الفلسطينية في عهد أولمرت باتت أكثر دقة وفتكاً، ذكرت إذاعة الجيش الصهيوني أن بعض شظايا الصواريخ الفلسطينية التي تطلقها سرايا القدس وفصائل المقاومة وسقطت في سديروت سترسل إلى سفارات إسرائيل في الخارج وخاصة إلى الدول الكبيرة من أجل عرضها خلال مقابلات تلفزيونيه يقوم بهاء سفراء إسرائيل بزعم شرح المعاناة التي يمر بها سكان سديروت والكيبوتسات المجاورة لقطاع غزة من جراء سقوط تلك الصواريخ. وعادت (هآرتس) في افتتاحيتها لتؤكد أنه: «لا حل عسكرياً لمدينة سديروت وتحصينها من الهجمات غير ممكن وعلى سكانها التكيف مع الواقع»...



..وإلى أين ستخلى تل أبيب؟!

وكتب زلمان شوفال (ليكودي، سفير سابق في الولايات المتحدة) في مقالة في صحيفة (يديعوت أحرونوت ٢٠٠٧/٥/٢٧) :«إن ما يحصل هذه الأيام في سديروت والنقب الغربي لا يقلّ أهمّية ولا سيما من ناحية التأثيرات المستقبلية، من سلسلة الإخفاقات السياسية والعسكرية التي تحدث عنها تقرير فينوغراد».
زأضاف زلمان :«لا يوجد انتصار لأعدائنا أكبر من المشهد المثير للإحباط لإخلاء مواطنين من مدينة في إسرائيل، حتى وإن كنا نسمّي هذا الأمر «إنعاشاً». ففي خيالهم السيّئ، يرى أعداؤنا المراحل التالية: سديروت أولاً، عسقلان بعدها، وفي النهاية، مَن يعرف، ربما تل أبيب أيضاً. كان ممنوعاً الوصول إلى وضع يتم فيه إخلاء إسرائيلي واحد من بيته، ولا يتعين تفسير هذا الأمر على أنه انتقاد للسكان الذين هم الضحايا المباشرون لغياب الفعل الحكومي، بل انتقاد موجّه إلى أولئك الذين تسبّبوا بذلك».

الصواريخ في أمريكا وأوروبا؟!!

مع استمرار سقوط الصواريخ على سديروت، يواصل سكان البلدة مغادرتها لى تل أبيب، حيث استأجرت حكومة الاحتلال لهم شققاً سكنية في عدد من الفنادق، وأقام لهم الملياردير روسي الأصل غايداماك مدينة خيام وسط المدينة.
فقد قالت إذاعة الجيش الصهيوني، (٢٠٠٧/٥/٢٥)، إن «وزارة الخارجية الإسرائيلية تعتزم، في إطار حملتها الإعلامية ضد الصواريخ الفلسطينية، إرسال بعض شظايا هذه الصواريخ التي سقطت في سديروت إلى سفارات إسرائيل في الخارج وخاصة إلى الدول الكبيرة من أجل عرضها خلال مقابلات تلفزيونيه يقوم بهاء سفراء إسرائيل بزعم شرح المعاناة التي يمر بها سكان سديروت والكيبوتسات المجاورة لقطاع غزة من جراء سقوط تلك الصواريخ».

هآرتس: أكثر دقة وفتكاً

وقالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية (٥/٢٨)، إن «أكثر من ٣ آلاف صاروخ فلسطيني محلي الصنع أطلق على جنوب إسرائيل خلال سنوات انتفاضة الأقصى السبع، وإن أكثر من ٥٠٠ منها سقطت داخل مدينة سديروت».
وأشارت الصحيفة إلى أن المستوطن الذي قتل بصاروخ فلسطيني في سديروت (٥/٢٧)، هو القتيل رقم ١٠ منذ بدء استخدام هذا السلاح من قبل الفصائل الفلسطينية.
وقالت صحيفة «هآرتس» العبرية في عددها الصادر يوم الاثنين (٥/٢٨)، إنه «بعد نحو سنة ونصف السنة من حلول ايهود اولمرت مكان شارون، فإنه ليس أقرب قيد أنملة من التغلب على الصواريخ الفلسطينية مما كان سلفه».
وأضافت الصحيفة: «الصواريخ غدت فقط منذئذ أكثر دقة وفتكاً، وأمس (٥/٢٧)، في جلسة الحكومة بعد وقت قصير من سقوط الصاروخ الفتاك، قال رئيس الوزراء إنه لا يتعهد بوقف هجمات الجيش الاسرائيلي في القطاع، حتى لو اوقفت حماس نارها، وهذه عملياً هي المعضلة الأساسية التي ستقف أمامها إسرائيل قريبا».
واستبعدت «هآرتس» أن توافق إسرائيل على تهدئة حتى لو أعلنت الفصائل الفلسطينية وقف النار في غزة «الفرضية هي أن على اسرائيل أن تواصل العمل لإضعاف المقاومة، وذلك لأن مواجهة أوسع بين الطرفين في المستقبل بات من شبه المحدد، واذا ما تركت إسرائيل المقاومة تستعد لها بهدوء، فيما تختار هي استئناف النار في التوقيت المريح لها، فإن إسرائيل ستقف أمام تحد أكثر تعقيدا. وبالمقابل، منذ الآن فإن المقاومة الفلسطينية لدخول بري كبير ستكون أشد من المقاومة التي سبق أن اصطدم بها الجيش الإسرائيلي» بحسب ما قالت صحيفة «هآرتس».

ضرر باسرائيل ومصالحها

وفي إفتتاحية «هآرتس» (٥/٢٤)، جاء: «لا يوجد حل

بسيط، قال رئيس الوزراء ايهود اولمرت لدى زيارته سديروت هذا الأسبوع. ويخيل أنه لخص بذلك كل المعضلة بجملة قصيرة. عندما تكون النار في غزة ومنها ترمي إلى خلق الاضطراب، حين تمسك جماعات جديدة بالسلاح وتستخدمه، حين تكون حماس نفسها منقسمة بين الذراع العسكرية والسياسية، من الصعب على إسرائيل أن تتخذ قراراً برد عسكري لأنه بالعمل العسكري أيضا، مثلما بالسياسي، مطلوب عنوان قادر على اتخاذ القرارات وإخراجها إلى حيز التنفيذ».

وأضافت «هآرتس» في إفتتاحيتها: «هل في مثل هذا الوضع حماس هي العدو، أم هي العنوان الوحيد لإحلال الهدوء؟ هل حكومة الوحدة الفلسطينية يمكنها أن توقف النار على سديروت والنقب أم أن الجماعات المتطرفة هي التي تملي جدول أعمالها؟ من الصعب الشكوى من حكومة إسرائيل في أنها لا تسارع إلى الاتفاق على وقف النار بسبب آنيته، ومن جهة أخرى لا تنطلق في حملة برية في غزة من الصعب التنبؤ في نجاحها. كل نشاط يمكنه أن يقلص نار الصواريخ نحو إسرائيل حيوي، ولكن مطالبة الحكومة الفلسطينية بوقف الاعتقالات في الضفة مقابل وقف نار الصواريخ الفلسطينية ليست معقولة. فقط نشاط دائم للجيش الإسرائيلي والمخابرات الإسرائيلية في الضفة يشكل حاجزاً أمام اندلاع العنف من هناك أيضا».

لا حل عسكرياً

وكتبت ياعيل باز – ملماد (كاتبة يسارية) في صحيفة (معاريف) (٥/٢٤)، مقالاً جاء فيه: «قبل نحو سنتين، مع موجة من إطلاق الصواريخ الفلسطينية على سديروت، وضع رئيس البلدية ايلي مويال قبعة زرقاء على رأسه، ورتب لنفسه مكبر صوت، ونظر نحو سكان مدينته الذين انتظموا وراءه، وخطوا جميعاً معاً كتلة واحدة نحو غزة. نحوها فقط. كانت تلك مظاهرة احتجاج نظمها مويال، وكان هدفها اضطرار الحكومة وقوات الأمن إلى أن تحل مشكلة الصواريخ الفلسطينية.

أي بمنزلة من يعارض الإرهاب فليرفع يده، المشهورة عن ارييل شارون في أحد مراكز الليكود، آنذاك، مثل الآن أيضاً، لم تكن توجد حماية لسكان سديروت، لكن ايلي مويال فضّل العمل في استراتيجية وطنية، مع اقتراحه أن تُمحى بيت حانون عن وجه البسيطة، بدل الصراخ لمواجهة التسويف الذي لا يحتمل لتحصين بيوت السكان. حسن، أين هذا وأين ذاك؟ إن الأكثر حماسة أن تطلب بحماسة مع رفع الأيدي، حلًا عسكرياً للصواريخ الفلسطينية فورا. التحصين؟ أكثر الاحتمالات أنهم لم يكونوا ليستدعوه لو أتي للحديث عن موضوع غير مثير جدا».

خسائر مالية باهظة في المصانع والشركات

وتكبّدت المصانع والشركات في المستعمرات الإسرائيلية المحاذية لقطاع غزة، خسائر مالية باهظة، جراء الهجمات الصاروخية الفلسطينية على تلك البلدات اليهودية. وقد رحل الآلاف من المستوطنين عن البلدات القريبة من قطاع غزة، هرباً من نيران الصواريخ الفلسطينية التي أتت على المنازل والمحلات والمصانع، حيث بدا ذلك واضحاً من خلال الحافلات التي سيّرتها وزارة الحرب الصهيونية للمستوطنين بهدف ترحيلهم عن المنطقة.



وقدّر إتحاد أرباب الصناعة في إسرائيل، الخسائر المالية التي تكبّدتها المصانع والشركات في التجمعات السكنية المحاذية للقطاع بستين مليون شيكل، (الشيكل مقابل الدولار «٤,١»).

وقد أغلقت الكثير من المصانع والشركات أبوابها منذ فترات طويلة، وذلك بعدما تحولت البلدة إلى مدينة أشباح، حيث تعيش بلدة سديروت على وقع التفجيرات من دقيقة لأخرى، وذلك بسبب ما تقوم به المؤسسة العسكرية الصهيونية في قطاع غزة وتوجيه الضربات للسكان الفلسطينيين، بمقابل ذلك لا تملك الفصائل الفلسطينية سوى القذائف الصاروخية للرد على الجرائم الإسرائيلية بحق قطاع غزة.

«معضلة» غزة: ليس هناك حل سحري

وعن الخيارات المحتملة الصهيونية لحل مشكلة الصواريخ، بإيجابياتها وسلبياتها يقدّم عامير رابابورت، عرضاً





مفصّلاً لمجمل الخيارات المتاحة لمواجهة معضلة التعامل مع قطاع غزة، وتداعياتها على إسرائيل محاولاً تلمّس الحل الأنجع وإن كان يؤكد أنه ليس من بينها أي «حل سحري»:

عملية برية واسعة

لسبب ما تعدّ هذه العملية طريقة العمل الأولى المطروحة على المحك الآن. الهدف: تحطيم البنية التحتية للمقاومة. التحمس لعملية برية واسعة نابع من نجاح عملية «السور الواقي» في نيسان ٢٠٠٢، التي أدت الى خفض دراماتيكي لحجم «الإرهاب» الصادر من الضفة في ذلك الحين. لهذه الأسباب تحديداً عارض شاؤول موفاز شن عملية على غرار «السور الواقي» في غزة، عندما كان رئيساً لهيئة الأركان، وعندما أصبح وزيراً للدفاع، ولا يزال يعارضها الآن أيضاً.

تصفية «المهندسين»

الجيش الاسرائيلي جرّب هذا الأسلوب في السابق: تصفية العشرات من أتباع «الجهاد الإسلامي» و«حماس» الضالعين في عمليات تطوير الصواريخ وإنتاجها وتخزينها.

سياسة «الاحتواء»

وهي السياسة نفسها التي اتّبعها الجيش الإسرائيلي مع حزب الله في الشمال بين ٢٠٠٠ و٢٠٠٦، والسياسة نفسها التي تعتمدها اسرائيل في مواجهة «حماس» في الأشهر الأخيرة. أما الهجمات الأخيرة على قادة «حماس» فقد تمت رداً على قصف سديروت، وليست تغييراً جوهرياً في السياسة.

عملية سياسية

الخيار السياسي أيضاً يجب أن يؤخذ في الحسبان. من البديهي أن عنوان المبادرة السياسية القوية التي تغيّر الواقع الاستراتيجي في المنطقة يمكن أن يكون أبو مازن فقط، في اطار عملية سياسية يمكن إسرائيل أن تعطي الفلسطينيين امتيازات ومكاسب اقتصادية معززة بذلك المعسكر المعتدل، كما أن دفع المبادرة العربية الشاملة للحل في الشرق الأوسط سيشجع المعتدلين ويحشر الإسلاميين المتطرفين في الزاوية.

حل تكنولوجي

على المحك، هناك خطة تطوير صاروخ اعتراضي مضاد يتمكن من مهاجمة صواريخ «القسام» وهي في الجو وتدميرها. المشروع المسمّى «القبة الفولاذية» انطلق في طريقه قبل أشهر. هناك وسائل اعتراضية أخرى للصواريخ القصيرة المدى مثل «نيوتيلوس» الذي يستخدم أشعة الليزر، والذي كلّف مئات ملايين الشواكل كمشروع مشترك بين اسرائيل وأميركا. لكن رغم الدعاية، إلا أن هذا المشروع ليس مطروحاً على المحك. تكنولوجيا الليزر ليست ناضجة، ولن توفر رداً على القسام في الأجواء الماطرة أو الغائمة. لماذا نعم؟ لأنه ليس هناك ما يمكن خسارته غير التكلفة المالية. ومن الأفضل وجود مثل هذه الأسلحة على الأقل لحماية مناطق مقلصة ذات أولوية، مثل محطة الطاقة روتنبرغ أو مدينة سديروت. لماذا لا؟: لأن المشروع ليس ناجعاً، ومكلفاً جداً، ولا جدوى من صرف عشرات آلاف الدولارات على كل صاروخ من أجل التصدي لصاروخ بدائي يكلف بضع مئات من الشواكل. وإنتاج الصواريخ البدائية أسهل بكثير وأسرع من إنتاج الصواريخ المضادة المكلفة والمعقدة. وإذا حصّنوا منطقة، فسيطلق الفلسطينيون صواريخهم على مناطق أخرى. من يضع كل آماله على الحل التكنولوجي ملزم التسليم بأنه غير قابل للتطبيق مع مرور الوقت.

الردع الإسرائيلي في وضع صعب

بعد ما حدث في لبنان وما يحدث الآن في غزة، والعالم العربي اكتُشفت نقطة الضعف التي تُنزل اسرائيل على ركبتيها. دروس لبنان، كما وردت في تقرير فينوغراد، لم تستوعَب بعد، وهي تستوجب فحص كل الوسائل والطرق أو الجمع بينها مثل القيام بعملية سياسية متشعبة بموازاة عملية عسكرية معينة. والسؤال الآن هو هل سيؤدي تقرير فينوغراد الى تحسين عملية صنع القرارات في الحكومة، أم سيؤدي على عكس ذلك الى شلّها.



التهجير القسري ثابت في سياسة إسرائيل العدوانية

يبدو أن عرب النقب يقفون على مفترق طرق تاريخي يتجلى في استمرار تمسك «إسرائيل» بمخططاتها الهادفة إلى الاستيلاء على كل شيء يمت بصلة للوجود العربي في النقب سواء على مستوى سلب المكان والأرض، أو سلخ العرب عن هويتهم التاريخية والحضارية أو قمع العرب اقتصادياً وسياسياً، أو توطين العرب في مشاريع توطينية ذات سمة فاشلة في شكلها التخطيطي من جهة، وكارثية في واقعها الإجتماعي والإقتصادي السيىء الذي يعيشه سكان مدن التجمعات العربية في النقب من جهة ثانية، وبالتالي يبدو أن كارثية الواقع العربي في النقب جزء لا يتجزأ من إستراتيجية الكارثة المبرمجة والمقصودة بسبق إصرار «إسرائيلي» على حصر العرب بين مطرقة التهجير والتوطين القسري وبين سندان التخلف الاجتماعي والاقتصادي كنتيجة حتمية لسياستها.

لم تكلف «إسرائيل» نفسها جهداً بالشكل والمضمون تجاه تطوير حياة البدو والحفاظ على حقوقهم كأصحاب حق تاريخي بالعيش في ديارهم وباختيار طريقة حياتهم الإجتماعية والإقتصادية، لا بل على العكس كان وما زال الجهد «الإسرائيلي» منصباً على اقتلاع عرب النقب من جذورهم وإلقائهم في متاهات سياسة المخططات «الإسرائيلية» والأساليب التي تتأرجح بين عصا التهجير والتوطين والتنكيل المباشر وغير المباشر، وجزرة الترغيب وشراء ذمم بعض الجاهلين وأصحاب النفوس الضعيفة من بينهم ممن ساوموا على وجودهم التاريخي من خلال مقايضة الأرض والديار مقابل التناغم والانضمام مجاناً إلى مشاريع التوطين بمنزلة طعم في صنارة سياسة التوطين وكعينة تجلب العرب الآخرين إلى حيث تشاء السياسة «الإسرائيلية» الهادفة إلى الزج بأكثر عدد ممكن من عرب النقب إلى داخل مدن التوطين والهلاك التاريخي والحضاري والإقتصادي الحاصل كواقع في جميع مدن وقرى التوطين القسري.

ما جرى ويجري من مخططات توطين «إسرائيلية» وآخرها ما يسمى خطة وزير الاسكان «الإسرائيلي» شطريت، التي يطرح فيها خطة اجتثاثية تدميرية عنصرية بهدف «تجميع» القرى غير المعترف بها في النقب وتوطينهم قسرياً خلال خمس سنوات (من تاريخ ٢٠٠٧). وقد سبق هذه الخطة طبعاً مشروع التوطين القسري منذ السبعينات من القرن الماضي والذي أجبرت من خلاله «إسرائيل» أكثر من نصف عدد عرب النقب (يبلغ كامل عدد عرب النقب اليوم ما يقارب الـ ١٨٠٠٠٠ نسمة) على السكن في تجمعات توطين أقامتها «إسرائيل» خصيصاً لبدو النقب، وخطة وزير الاسكان «الإسرائيلي» الجديدة تعني في واقع الأمر ليس الإستيلاء على ما تبقى من أرض عربية في النقب فحسب، بل ربط مصير سكان هذه القرى بمخالب خطط التوطين الهادفة إلى الفتك والتنكيل بما تبقى من معالم الديار والوجود العربي في النقب، وإغراق العرب إجتماعياً وحضارياً وتاريخياً في طيات أخطبوط مخططات «إسرائيل» الإحلالية والتي تعني طرد العرب من جهة، وفرض واقع جديد من خلال إنشاء المستوطنات اليهودية وإحلالها مكان وجود القرى العربية كأمر واقع من جهة ثانية، وبالتالي تحويل العرب إلى مجرد حالة إنسانية عامة تقبع في ملف خاص وتعالج في أطر مدن التوطين ومشتقاتها من مصطلحات «التطوير» التي يحلو لـ «إسرائيل» إطلاقها على مدن التوطين القسري والتنكيل الإجتماعي والإقتصادي التي يقطنها العرب في النقب.

لم تأخذ المخططات «الإسرائيلية» تجاه عرب النقب برأيهم أو تعر حالة العرب أي اهتمام، تماماً كما هو الحال في ما سُمي قبل عدة أعوام بالخطة السداسية وخطة شطريت ٢٠٠٧ التي تستهدف محو وجود القرى غير المعترف بها. ورغم أن المجلس الإقليمي للقرى غير المعترف بها يحاول انتزاع اعتراف «إسرائيل» بهذه القرى التاريخية وطرح المجلس سابقاً خرائط هيكلية مفصلة لتطوير ٤٥ قرية عربية في النقب، إلا أن «إسرائيل» لم تعر خطة المجلس الإقليمي أي اهتمام وتحاول دوماً الإلتفاف على دور هذا المجلس من خلال محاولة الالتفاف على المجلس وغيره من مؤسسات تدافع عن حقوق عرب النقب وحق القرى غير المعترف بها بالوجود والحياة الكريمة خارج أطر مدن التركيز والتوطين التي خططتها «إسرائيل»، والتي كانت وما زالت (مدن التوطين) عبارة عن مشاريع فاشلة وجائرة كادت تكون موضوعياً وعملياً عبارة عن غابة من الحجارة مليئة بالمآسي والمرارة الإنسانية والإجتماعية والإقتصادية التي هي السمة المرادفة والحاصلة في مدن التوطين التي تصر «إسرائيل» على تسميتها بمدن «التطوير» وتزمع على إقامة المزيد منها ومن غابات الحجارة.

تكمن مفارقة «التطوير» من خلال التوطين في دنيا الواقع العربي في النقب وعجائب المقلوب في سياسة «إسرائيل» نحو عرب النقب، وبالتالي يبدو جلياً أن التطوير من وجهة نظر «إسرائيل» يعني أولاً تقوية دور الدوريات «الخضراء» (وكأن قوتها القمعية الراهنة لا تكفي)، حتى تتمكن هذه الدوريات من مطاردة البدو وحصرهم في المحميات «الطبيعية» البشرية التي أقامتها الدولة لهذا الغرض. وعندما لم تكف الدوريات «الخضراء» لمشاريع «التطوير»، أقامت «إسرائيل» وحدة شرطة خاصة تهتم بأمر المخالفين البدو «للتطوير» والرافضين الدخول إلى المحميات البشرية ويفضلون العيش في براريهم وديارهم ومسقط رأس أجدادهم. والآن جاءت خطة شطريت و«متروبولين» بثر السبع وتهديد شطريت المباشر باستعمال القوة لطرد البدو من ديارهم إذا رفضوا أوامر الترحيل «الإسرائيلية».

يبدو أننا أمام موجات من «التطوير» بالمقلوب على طريقة هدم العامر وبناء صرح جديد للتهويد الصهيوني والتهجير وأشكال جديدة من التنكيل الإجتماعي والإنساني بكل ما هو قائم أو شبه قائم من حياة عرب النقب الذي تمثل فيه الأرض المنهوبة والمرشحة للنهب جوهر البقاء والإنتساب بالنسبة لعرب النقب. وفي المقابل تشكل هذه الأرض المصلوبة على مذبح «التطوير» «الإسرائيلي» تطويراً آخر لأشكال السيطرة على الأرض والإنسان والمكان في زمن ضاعت أزمانه ومعانيه في سجلات الظلم والإضطهاد الصهيوني.

عبثية الفوضى الخلّاقة في فلسطين

الفوضى الخلّاقة ليست فوضى غير موجّهة أو لا تعرف ما تريد وإلى أين تريد أن تصل كما يظن البعض، هي فوضى موجهة وتسير نحو أهداف ليست بالمستحيلة بحسب تخطيط الصهاينة الجدد في الإدارة الأمريكية، إنها فوضى تهدف إلى الانتقال من مرحلة الى مرحلة، من مرحلة عدم الخنوع وعدم الإستجابة للأهداف الأمريكية، إلى مرحلة الخنوع وتقبّل العولمة والحضارة الأمريكية، وفي سبيل ذلك لا بأس من قتل الأبرياء وتأزيم المؤزّم وتعكير صفو العالم أجمع ما دام في النهاية سيتم تحقيق أهداف الفوضى الخلّاقه وتخليص العالم من شروره بمفهوم الصهاينة الجدد فقط.

ومن أصعب وأعقد جولات الفوضى الخلّاقه هي ما يتعلق بالقضية الفلسطينية، فالغرب يجمع على مواصلة زرع السرطان الصهيوني في فلسطين كرأس حربة لأطماعه ومحاربته للعالم العربي والإسلامي، فوضى في لبنان امتداد للفوضى في فلسطين من قتل للمدنيين الفلسطينيين في مخيماتهم، وفوضى للفلسطينيين في العراق من قتل وتذبيح بأوامر من الإحتلال الأمريكي، وفوضى في غزة من قلة قليلة تخشى على مصالحها، وفي سبيل ذلك تدمر منجزات وتضحيات الشعب الفلسطيني.

ليس صدفة أن تصرح أمريكا بدعم الجيش اللبناني لمواجهة عشرات المسلحين، هي لا تريد تسليح جيش مقابل عشرات المسلحين بل هي تخطط لأبعد من ذلك، فوجود جيش قوي يتعارض مع وجود تنظيمات مسلحة إياً كان نوعها وتسميتها وقوتها، و«ذبح» الجيش اللبناني للمدنيين الفلسطينيين هو سيناريو لذبح آخر.. طال انتظاره.. من قبل مخططي الفوضى الخلّاقه «البناءة» الأمريكيه، وما يحدث في لبنان ليس منفصلاً عما يحدث في قطاع غزة، وعما سيحدث لاحقاً في عدد من الدول العربية التي لا تسير في الفلك الأمريكي وضمن المصالح الأمريكية في المنطقة.

الصدامات التي شهدها قطاع غزة، والتي يخشى من عودتها يُراد منها توجيه البوصلة وتصحيحها لما يخدم الفوضى الخلّاقه الأمريكية بتدخل سافر، كما يحصل في العراق مثلاً من إشعال الخلافات المذهبية والعصبية على يد الأمريكان، فكيف لأمريكا أن تنجح خططها وتحقق أهدافها في ظل مجتمع وثورة متماسكة وذات توجهات تحررية ومبدئية تنظر للكرسي على أنه لا يساوي قطرة دم من شهيد أو دمعة من أم أسير وتقدم قادتها وخيرة شبابها دفاعاً عن الوطن والذود عنه..؟!

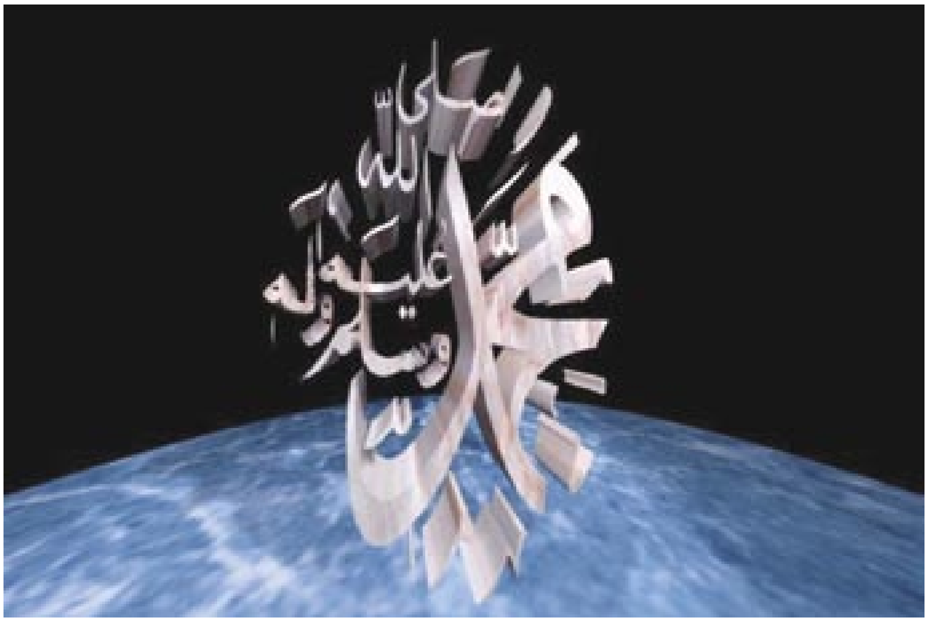
الفوضى في قطاع غزة لم يكتب لها النجاح ولن يكتب لها النجاح مستقبلاً، لأنه بكل بساطة يوجد في القطاع من ينظرون للصراع على أنه صراع تحرري يقوم على مبادئ عقائدية ودينية وليس على مصالح سلطوية أو جهوية أو مادية، أصحاب النظرة هذه من الصعب هزيمتهم مهما دعمت وزودت أمريكا أصحاب النظرة المادية الأخرى، فلم تسمع البشرية عبر التاريخ أن من لا يملك القوة الأخلاقية والفكرية يستطيع أن يسود وينتصر مهما أوتي من قوة عسكرية ومادية سرعان ما تزول وتتبدد.

أمريكا وفي ظل قبضة الصهاينة الجدد على مفاصل القرار الأمريكي، لن تحكّم العقل ولن تعترف بهزيمتها في المدى القريب على الأقل فيما جرى ويجري لها من إخفاقات على مستوى العالم.. من العراق مروراً بأفغانستان حتى الصومال وفلسطين والآن جاء الدور على لبنان، أمريكا الآن تمر في مرحلة «العزة بالإثم».. هي تكابر في هزيمتها بالعراق وتريد أن تدعم بالسلاح كل من يتوافق مع أجندتها، ظنّاً منها أنه يمكن هزيمة إرادة الشعوب الحية كحال أهل فلسطين على يد فئة وقلة قليلة تسير في ركابها تساندها بتجويع شعب كامل لتحقيق أجندتها.

مع ما تملكه أمريكا من قوة عسكرية وما توفره من دعم لا متناهي للكيان الغاصب، إلا أن كل ذلك لم يسعفها في التفوق على المقاومة والإيقاع بها وإقحامها في معارك جانبية، فالقصف المستمر من قبل الاحتلال لمواقع محددة في القطاع دون غيرها الكل يعرفها تمام المعرفه، أسعف الجانب المقاوم وأظهر وكشف الجانب الآخر المتعاطي مع الأجندة الأمريكية وعرّاه أمام الشعب الفلسطيني، وهذا دليل على أن الاحتلال وأمريكا يعرّون ويفضحون ولا يحترمون من يقف معهم من قلة قليلة من الشعوب العربية والإسلامية، الاحتلال لا يريد الشعب الفلسطيني بمجمله سواء من تعامل ووقع معه اتفاقيات سلام أو من يرفض التعاون معه ويقاومه.

نتائج الانتخابات الديمقراطية التي شهدت أمريكا نفسها بنزاهتها لا تريدها ولم تقبل بها وهي الآن تسعى جاهدة لإخراج ما أفرزته تلك النتائج من صناعة القرار الفلسطيني ليخلو الجو للقلة القليلة التي تصب في الخانة الأمريكية، الاحتلال الآن يعتقل النواب والوزراء رداً على صواريخ لا يجد حلاً لها، القلة القليلة تعض على النواجذ بسبب حماقة وسذاجة أولمرت الذي أنقذ المقاومة من شرك «الحرب الأهلية» بضربه مواقع المقاومة، والمقاومة الآن تتنفس الصعداء بفعل خروجها من وحل وشرك «الحرب الأهلية»، وما كان ليحصل كل هذا لولا قراءة صحيحة ومتأنية من الطرف المقاوم، ولولا الصواريخ التي تعرف وجهتها، وحقيقة الصراع باتت واضحة لكل حيران... هناك أمريكا والاحتلال وقلائل يلحقون بركبهم من جانب، وهناك في الجانب الآخر من لا يسيرون في الركب الأمريكي وعلى رأسهم المقاومة الباسلة التي تدك بصواريخها الكيان الغاصب، فهل كشف المستور وبان المحظور؟!

قبسات مشرقة من عدل النبي صلى الله عليه وسلم



في ظلّ الأجواء القاتمة التي سادت الجزيرة العربية، وانتشار صور العدوان وألوان الظلم التي مورست ضد الضعفاء والمساكين، جاءت الشريعة الخاتمة لتخرج الناس من جور الأديان إلى عدالة الإسلام، وأنزل الله خير كتبه وبعث خير رسله ليقيم العدل ويُرسي دعائم الحق، لتعود الحقوق إلى أصحابها، ويشعر الناس بالأمن والأمان، وبهذا أُمر النبي ﷺ: ﴿وأمرت لأعدل بينكم﴾ (الشورى: ١٥).

فكان العدل من الأخلاق النبويّة والشمائل المحمديّة التي اتّصف بها ﷺ ونشأ عليها، عدلٌ وسع القريب والبعيد، والصديق والعدوّ، والمؤمن والكافر، عدلٌ يزن بالحقّ ويقيم القسط، بل ويحفظ حقوق البهائم والحيوانات، إلى درجة أن يطلب من الآخرين أن يقتصّوا منه خشية أن يكون قد لحقهم حيفٌ أو أذى، وهو أبلغ ما يكون من صور العدل.

وبين يدينا موقفٌ من المواقف التي تشهد بعظمته ﷺ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ يقسم شيئاً، أقبل رجل فأكبّ عليه، فطعنه رسول الله ﷺ بعرجون – وهو عود النخل – كان معه، فخرج الرجل، فقال له رسول الله ﷺ: (تعال فاستقد – أي اقتصّ مني)، فقال الرجل: قد عفوت يا رسول الله ﷺ (رواه النسائي).

ومن داخل بيت النبوّة تبرز صورٌ أخرى للعدالة النبوية، خصوصاً مع وجود الخلاف الطبيعي والغيرة المعروفة بين الضرائر، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «أهدت بعض أزواج النبي ﷺ إليه طعاماً في قصعة، فضربت عائشة القصعة بيدها فألقت ما فيها، فقال النبي ﷺ: (طعام بطعام، وإناء بإناء) رواه الترمذي، وأصله في البخاري.

ومن صور عدله ﷺ العدل بين زوجاته حينما قام بتقسيم الأيّام بينهنّ، وكان يقول: (اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك يعني القلب) رواه أبو داوود، كذلك كان عليه الصلاة والسلام إذا عقد العزم على السفر والمسير اختار من تذهب معه بالقرعة، كما تروي ذلك السيدة عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهنّ خرج سهمها خرج بها» متفق عليه، يقول الإمام المناوي معلّقاً: «(أقرع بين نسائه) تطييباً لنفوسهن، وحذراً من الترجيح بلا مرجّح عملاً بالعدل».

وفي ظلال المنهج العادل للنبي ﷺ عادت الحقوق إلى أصحابها وعلم كل امرئ ما له وما عليه، وشعر الناس – مسلمهم وكافرهم – بنزاهة القضاء وعدالة الأحكام، بعد أن وضع ﷺ نظاماً رفيعاً وسنّة ماضية تقيم الحقّ وتقضي بالعدل، منهجٌ فيه النصرة للمظلوم، والقهر للظالم الغشوم، فلا الفقير يخشى من فوات حقّه، ولا الغني يطمع في الحصول على ما ليس له، ولا الشافعون يطمعون في درء حدٍّ من حدود الله تعالى، ويشهد النبي ﷺ بذلك فيقول (ومن يعدل إن لم أعدل؟ قد خبت وخسرت إن لم أعدل) متفق عليه واللفظ لمسلم.

ففي قصّة المرأة المخزومية التي سرقت، استعان أهلها بأسامة بن زيد كي يشفع لهم عند رسول الله ﷺ فلم يقبل شفاعته، وقال كلمة خلّدها التاريخ: (أيها الناس، إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) متفق عليه.

وفي يوم بدرٍ أغلى النبي ﷺ فداء عمّه العباس بن عبدالمطلب حتى بلغ مائة أوقية، ولم يقبل أن يتنازل الأنصار عنه شيئاً؛ حتى لا يظنّ ظانٌ أن القرابة من رسول الله ﷺ تنفع صاحبها.

وعندما أراد النعمان بن بشير رضي الله عنه أن يُشهد رسول الله ﷺ على هبة لأحد أولاده قال له: (يا بشير ألك ولد سوى هذا ؟) فقال له: نعم، فقال له: (أكلهم وهبت له مثل هذا)، قال: لا، فقال النبي ﷺ: (فلا تُشهدني إذاً؛ فإني لا أشهد على جور) رواه مسلم.

وخوفاً من تفويت حقوق البعض – لاسيما في القضاء – يقول النبي ﷺ: (إنكم تختصمون إليّ، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض – أي: أقدر على إظهار حجّته–، فمن قضيت له بحق أخيه شيئا بقوله فإنما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها) متفق عليه.

ويقرّر النبي ﷺ حقوق الضعفاء، ويحذّر الناس من بخسها فيقول: (إخوانكم خَوَلكم – أي من يخدمونكم – جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلّفوهم ما يغلبهم، فإن كلّفتموهم فأعينوهم) رواه البخاري ومسلم، ويقول أيضا: (إذا جاء خادم أحدكم بطعامه فليقعده معه، أو ليناوله منه؛ فإنه هو الذي ولي حرّه ودخانه – أي الذي باشر الطباخة متحمّلاً الأذى الحاصل من الحرارة والدخان) رواه ابن ماجة.

وأثنى النبي ﷺ على بعض المواقف والكلمات التي كانت تصدر من أهل الجاهليّة – على الرغم من كفرهم – لموافقتها للحق الذي جاء به، وتحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (المائدة: ٨)، فمن ذلك ثناؤه ﷺ على لبيد بن ربيعة بقوله: (أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل) متفق عليه، وثناؤه على تحالف بعض أهل الجاهلية على نصرة المظلوم بقوله (قد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفاً لو دُعيت به في الإسلام لأجبت) رواه الحميدي بسند صحيح، وهذا من عدله عليه الصلاة والسلام وإنصافه.

بل حتى الحيوانات كانت تنال حظاً من رعايته ﷺ وعدله، فعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ حائطاً لرجل من الأنصار، فإذا جمل، فلما رأى النبي ﷺ حنّ وذرفت عيناه، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فسكت، فقال: (لمن هذا الجمل)، فجاء فتى من الأنصار فقال: لي يا رسول الله، فقال له: (أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؛ فإنه شكى إليّ أنك تجيعه وتدئبه – أي تتعبه) رواه أبو داوود.

هذا هو سيّد الأنبياء وإمام الأتقياء ﷺ، وهذه جوانب من سيرته العطرة محفوظةٌ في ذاكرة التاريخ وفي ضمير البشريّة، شاهدةٌ على قسطه وعدله.

«نهر البارد»... ساخن جداً

يشبه المخيم الذاكرة الشفهية، تماماً، وذلك من حيث كونه لا جذر له ولا عمق ولا امتداد. المخيم، هو حال راهنة مؤقتة بين مكانين حقيقيين: «الوطن الذي اغتُصب»، و«الوطن المستعاد بالتحرير أو العودة». والمخيم هو حال مؤقتة بين زمنين منشودين: «أيام البلاد التي مضت»، و«زمن المستقبل المأمول».. المخيم مرصود بالتبدُّد والإنطفاء، حالما يحضر المكان الحقيقي، والزمن المنشود.. وخلال أكثر من نصف قرن من النكبة «أو النكبات»، بنى المخيم الفلسطيني ذاكرته المُترعة بالمرارة والعذاب، من خيمة في مهبِّ الريح عام ١٩٤٨، إلى خيمة في مهبِّ الريح عام ٢٠٠٣، إلى أخرى في ٢٠٠٧.. وما بينها رصد بالموت والقتل والمجازر، كأنما البرد القارس والحرّ اللاهب والعزلة طيّ الفقر والحرمان، لم تكن تكفي الفلسطيني في نكبته.. كان المخيم بؤرة للتذكّر والحنين.. والثورة والكفاح والنضال.. حديث الشهداء والمواقف السياسية والتحليلات والتنظيرات المشبعة بالرغبات العارمة بالانتصار والعودة..

☆☆☆

الفلسطيني في لبنان الذي عاش حلم الإنتظار، إنتظارالعودة إلى أرضه وقريته ومدينته، كان يعلن على الدوام أنه خارج جدل التوطين، وخارج شرك عالم مشدود بين الإملاء السياسي وازدواجية المعايير الدولية للقرارات الدولية، وبين استحالة تحقق الذات في العودة بدون تثمير عوامل القوة وكشف عورات النظام العربي والدولي المهادن للكيان الصهيوني، وجد نفسه أسير شراك جدل العنصرية اللبنانية ومناخات السياسة الداخلية اللبنانية، وبين إتفاقات تخلت أو تكاد أن تتخلى عن حقه في العودة إلى وطنه.

إن المخيم الفلسطيني الذي يرمز لحق العودة انما يحاول أن يستوعب العالم السياسي والإجتماعي المحيط به، ويحاول ضمان سعي الفرد الوجودي بتحقيق كينونته الخاصة أولاً، في سبيل محي ذلك الحد الفاصل بين الذاتي والموضوعي، بين الفردي والجماعي، بين الداخل والخارج، وفي محاولة منه «للعثور على المركز» الذي يُسهّل سبل عودته، لا تدغدغه أوهام المصالح والإرتباطات والإملاءات وشراك الخداع التي قد تدخله شراك المجهول. المخيم الفلسطيني بلبنان بعذاباته وبؤسه، يدل على أن المطلوب من



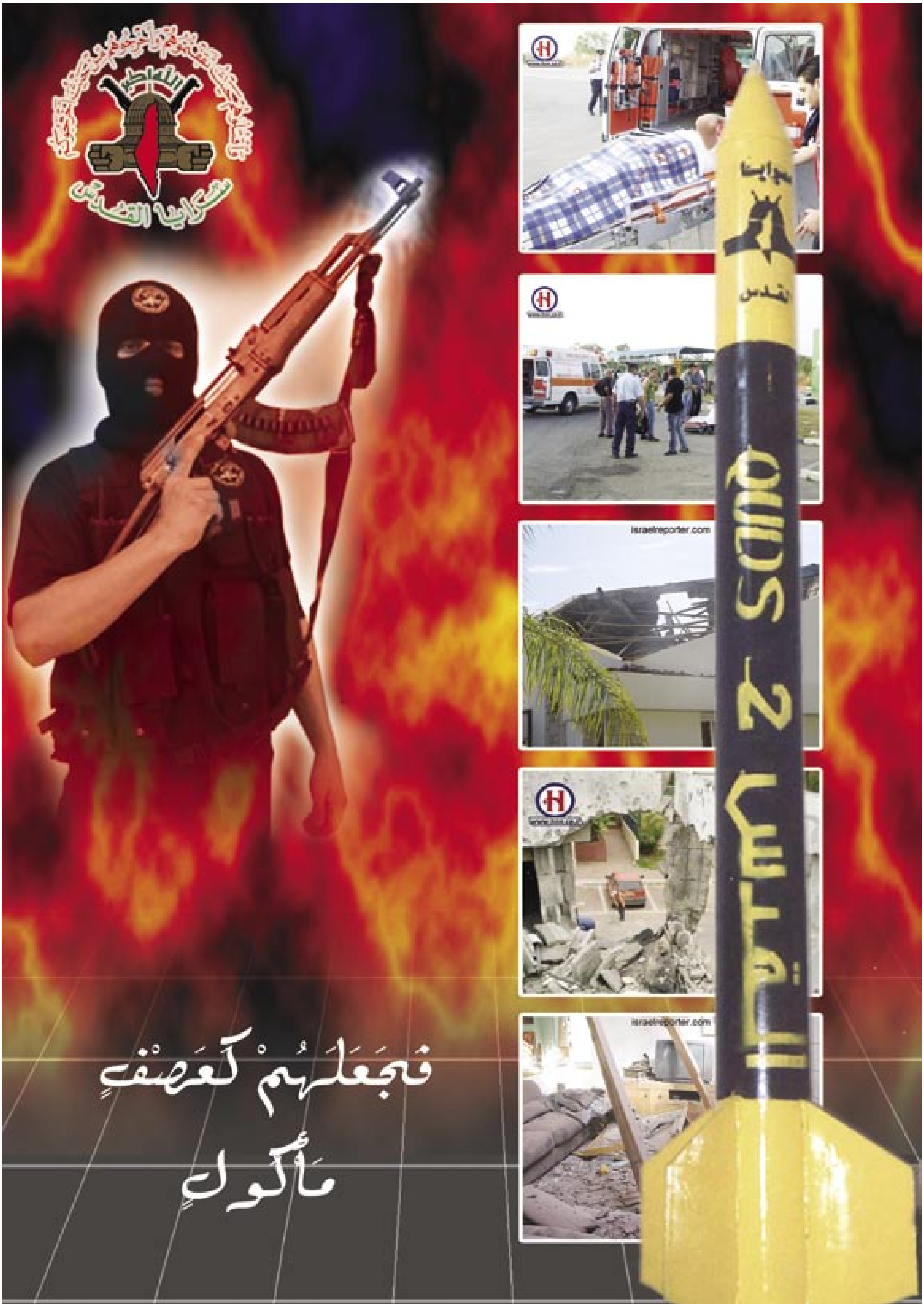
الحكومة اللبنانية ليس إفتتاح مكتب شكلي، لاسلطة له ولاهواجس تقترب من عذابات الناس، ويكون مبرراً للحكومة اللبنانية للقول بأن مشكلة المخيمات الفلسطينية والوجود الفلسطيني في لبنان قد حلت؟! ويعطيها الدرع الواقي الذي يحميها من بعض الإنتقادات الدولية اللاذعة من قبل منظمات حقوق الإنسان...

☆☆☆

تجلت معاني الأمل لدى الفلسطيني أكثر فأكثر مع حضور الذراع المقاومة.. التي غيّرت وجه الحياة في المخيمات فبعد أن كانت خزانات للحزن.. باتت مدارساً للفدائيين، لذلك راح مكانان غير المخيم يكتظان بالفلسطينيين، الأول: هو القواعد الفدائية، والثاني: المقابر.. هذان المكانان لم يستقطبا الناس وحسب، وإنما صارا نقطة إنطلاق ونقطة عودة وما بينهما راح الحلم الفلسطيني يتمرأى كالضوء.

☆☆☆

والآن «ينزح» الفلسطيني قسراً من «نهر البارد» إلى «البداوي» حيث مكان نزوح آخر، وكأنه لا نهاية لهذا النزوح المستمر؟!! حيث هناك الواقع المرير والمعاناة التي تكبُر لتصبح تغطي مساحة المعانات منذ اللجوء إلى ما قبل العودة... الأكيدة.



سرايا القدس
israelreporter.com
israelreporter.com
سرايا
القدس
QUDS 2
القدس 2
فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ
مَأْكُولٍ